يوميات وأحداث 31 آب 1996 في اربيل

دلشاد خدر

الجزء الأول

قبل أحداث 31 آب 1996 جرت جولتان من الاقتتال الداخلي بين قوات الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني ـ البارتي، في الجولة الأولى وخلال أيام قلائل حسم بينهما باتفاق غير معلن كما يقال في الصحافة: أصبحت بهدينان منطقة نفوذ للبارتى ومناطق السليمانية وگرميان للاتحاد، وبقيت قوات للطرفين داخل مدينة أربيل، وبشكل عام كانت قوات الاتحاد أكثر استعداداً من البارتى، لان قوات البارتى كانت متمركزة فى مناطق محددة من المدينة.

في الجولة الثانية، سيطرت قوات الاتحاد على أربيل العاصمة وبقيت قوات البارتى داخل شيراتون والفرع الثانى للحزب المذكور. وحدثت فى تلك الفترات بعض المناوشات بين كر وفر للطرفين، وبعد أن سيطرت قوات البارتى على قصبة كسنزان، وكرد فعل لأخذ الثأر، قام الاتحاد بالهجوم على قوات البارتى داخل الفرع الثانى وفندق شيراتون، وفى غضون 24 ساعة تم السيطرة على شيراتون والفرع المذكور للبارتى.

ولم تكن السيطرة على تلك النقطتين مهمة من الناحية الاستراتيجية، بحكم محاصرتهم المسبقة من كافة الجهات وتصنيفهم عسكرياً كأهداف ساقطة بحكم تواجد قوات الاتحاد المسيطرة وانتشارها داخل المدينة بأكملها، وبقاء الموقعين ـ الفرع الثانى وشيراتون ـ محاصرين من مصلحة الاتحاد.. واستغلها كنافذة للضغط على البارتى بهدف تنفيذ مطاليبه، والحد من تمادي حدك وتجريده من وسائل الضغط المتاحة لقواته داخل المدينة.. وجعله يدور في فلك الحفاظ على قواته، والحد من الخطوات العدوانية ضد الاتحاد.

وفي تلك الفترة كان الجحفل الثاني (سوپای دوو) بأكمله وقياديين من قياديى البارتى هما كل من (سلاح دلو والمرحوم سعد عبد الله) داخل تلك المقرات المحاصرة، وقبل الهجوم الشامل على الموقعين المذكورين كان كل من (محموده سوور والمرحوم ملا محمد) داخل المقرين أيضا.

ومسؤولى الاتحاد من أجل التكتم على فشل قواتهم فى قصبة كسنزان ورفع معنوياتهم يحتاجون الى انتصار سهل وسريع على القوات المتبقية للبارتى، والسيطرة على الموقعين أمر سهل لا يحتاج لجهود كبيرة.. لذا بادرت قوات الاتحاد داخل أربيل بالهجوم على الموقعين، بالرغم من عدم اهميتهما من الناحية العسكرية، لانهما كانا مطوقين من كافة الجهات، مع تمركز بقية قوات البارتى في قصبة ملا اومر.

بعد سقوط الموقعين المذكورين وطرد قوات البارتى من أربيل، بادر البارتى بغلق كافة المنافذ والطرق المؤدية لأربيل.. ومنع دخول المواد الغذائية وكافة المستلزمات الأخرى اليها وشمل هذا الاجراء بقية المناطق التى كانت تحت سيطرة قوات الاتحاد.

لهذا حدث نقص فى المواد الغذائية داخل أربيل وأطرافها المترامية، حيث كان المصدر الوحيد انذاك لتوفير تلك المواد الضرورية عن طريق تركيا، وتلك الطرق كانت تحت سيطرة البارتى، ووصل سعر الكيلو الواحد من السكر الى 100 دينار سويسرى، فى حين كان راتب الموظفين لا يتعدى 200 ألف دينار، وأثناء تلك الفترة قامت قوات البارتى بعدد من الهجمات على قوات الاتحاد دون جدوى، وأخيرا يأس البارتى من فكرة تحرير المدينة ناهيك عن إخراج قوات الاتحاد منها.

فى تلك الايام كان المراقبون السياسيون يعلمون جيداً بما يدور بين الپارتى ونظام البعث والعلاقة الحميمة ـ لحد ما ـ بينهم، أى قبل 31 من آب، حيث قامت قوات النظام فى بعض المعارك بين الطرفين بمساعدة قوات الپارتى، وخاصة فى هجوم تموز 1995 على أربيل من طريق الموصل. وفى تلك الفترة كان الاتحاد وجميع المراقبون السياسيون يعلمون بما يجرى ويدور فى الخفاء من تنسيق امنى وعسكرى بين الطرفين، أى الپارتى وحكومة صدام لضرب قوات الاتحاد.

والسبب الذى أوهم قوات الاتحاد في تقدير الموقف واحتمالات تطوره وجود القرار 36، واعتقادهم بعدم تخلى قوات التحالف عن الكورد والتصدي لقوات صدام وسد الطريق ومنع استخدام الاسلحة الثقيلة من قبل قوات الحكومة للتجاوز على هذا الخط الدولى.

الجزء الثاني

وبعد عده أيام من احداث 31 من آب كانت قيادة الاتحاد الوطنى تنتظر من قوات حفظ السلام وخط 36 الرد الحاسم على ما قامت به قوات النظام، ولصحة هذا الرأى، ان الاتحاد لم يحاول من الاستعداد للرد على تلك الاحداث التى وقعت وحدثت أمام أعين الجميع.
وهذا ما يفسر وجود عدد من قياديه (وخاصة السياسيين منهم) فى تلك الظروف الحالكة داخل أربيل.. وكان بامكانه سحبهم وارسالهم الى المدن الاخرى..

ومنذ ذلك الوقت ولحد اليوم.. يسعى الپارتى لحبك وخلق مبررات ضعيفة غير مقنعة لذلك التصرف والميل لاجراء تلك العملية العسكرية بمساعدة من القوات العراقية..
وهذا ليس مخفياً عن أنظار المواطنين وتوقعاتهم.. ولا يمكن اخفاء حقيقة دامغة لها علاقة بأهداف وسلوك الپارتى منذ عصيان عام 1961 ومحاولاته للحد من نفوذ الآخرين والتحكم بالسلطة كحزب له نفوذ للتفرد في تقرير مصير الاحداث.. ومن أجل ذلك مارس العديد من الاعمال المشينة. ونسج ارتباطات مشبوهة مع الدول الاقليمية، ولم يتردد فى تنفيذ واجراء أية عملية تطلب منه تلك الدول بلا تردد حتى لو كانت بالضد من مصلحة الشعب الكردي!! والأمثلة على ذلك كثيرةومتعددة.. وفي المقدمة منها.. عملية تسليم مناضلى شرق كوردستان للنظام الشاهنشاهى فى أواسط الستينيات.. لغاية اتفاقية اذار بين العراق وايران فى الجزائر.

أعقبهاهجماته العدوانية جنباً الى جنب مع قوات الباسدار الايرانية على المناطق المحررة لشرق كوردستان نهاية السبعينيات أبان ما يسمى بالثورة الايرانية وكذلك بعد الانتفاضة الاذارية المجيدة وحربه النيابية المستمرة مع الحزب العمال الكوردستانى ...الخ.

بداية قام الپارتى بهذه الأعمال بحجة ضعفه كحزب.. وكقوة بعد هجمات قوات الاتحاد وبمساعدة قوات الباسداران عليه فى مناطق حاجى اومران، وقع فى وضع يرثى له واقترب من الكارثة الحقيقية. واستمرار ذلك الوضع فى المستقبل سوف يطرد ويضعف الپارتى من الساحة السياسية بحيث لن يبقى له أى تأثير على الاحداث الجارية فى المنطقة، ولهذا لجأ الى قوات البعث والهجوم على مكتسبات الانتفاضة.

لكن الحقيقة تقول غير هذا، حسب الوثائق والحقائق الموجودة بعد انتفاضة اذار 1991.. كان للپارتى علاقة وثيقة وعميقة مع النظام البعثى الصدامى. وخير دليل على ذلك عدم مشاركته مع المعارضة العراقية والاحزاب الكوردستانية الاخرى فى ربيع 1995 على القوات البعثية فى الحدود الجنوبية

لكوردستان، والاكثر من ذلك سد الطريق أمام قوات المعارضة العراقية فى المناطق التى تحت نفوذه للهجوم على قوات النظام.
ومؤامرة 31 من آب، كان التخطط لها بين قيادة الپارتى والنظام البعثى.. قد جرى الاستعداد لها قبل يوم الهجوم المشؤوم - 31 من آب - والدليل على ذلك بعد أحداث 31 من اب أجرت صحيفة الجماهير السورية لقاء خاص مع فاروق الشرع، وزير الخارجية السورية حول ما جرى فى 31 من آب، قال فيه بصراحة، أن مسعود البارزانى جاء الى سوريا (ويقصد زياره كاك مسعود الى سوريا فى بداية عام 1996، حيث اهتمت الحكومة السورية بهذه الزيارة كثيراً)، وضع خطته كاملة تحت أيدينا وسأل عن موقفنا من ذلك، ونحن بدورنا وبعد دراسة مستفيضة للنتائج التى سوف تحصل، وافقنا على خطته (ويقصد كاك مسعود)، وكما تعلمون جميعا نحن السوريون تطوقنا اسرائيل من الجنوب ومن الشمال الحكومة التركية، لذا نحن نتمنى املاء ذلك الفراغ الادارى فى شمال العراق من قبل القوات الحكومة العراقية والذى جاء نتيجة انتفاضة 1991، خوفا من التدخل التركى لملأ هذا الفراغ، وإذا تدخلت الدولة التركية وسيطرت عليها سوف يطوقوننا من كافة الجهات.

ولهذا وفي ذلك الوقت كان موقف البككة بشكل عام وعبد الله أوجلان بشكل خاص لهم نفس الموقف مع الحكومة السورية، وكان عبد الله أوجلان وبكل صراحة ووضوح وفي لقاءاته مع الصحف العربية يناشد ويدافع عن مجئ الجيش العراقى من قبل كاك مسعود ويعتبر مام جلال ذو شخصية سياسية ساذجة

الجزء الثالث

وحجة المد الايرانى فى العراق، أيضا كانت غير صحيحة، لاننا نعرف جيمعا ماذا كان يدور بين الپارتى وقوات ساڤاك الايرانية أيام شاه ايران. وبعد ذلك انغماس القوات المسلحة للبارتي.. في عهد الخمينى، ومشاركتها الفعلية في ضرب الكورد فى شرق كوردستان. بشراسة على طول جبهات القتال مع القوات الايرانية.. بعدما أصبحوا جزء من قوات الپاسدار ضد اخوانهم الكورد هناك.

حيث شاركوا بكل ما لديهم من امكانيات ضد الحركة التحررية الكوردية فى شرق كوردستان.. والمشاركة فى أكثرية المعارك التى دارت بين الكورد والنظام الايرانى، اضافة الى مشاركتهم مع القوات الايرانية على الحدود الكوردستانية.. وخير دليل على ذلك الهجمات التى شنها الجيش الايرانى على القوات العراقية فى حاج عمران فى شهر تموز 1983، والتى راح ضحيتها بعد ذلك 5 الاف من المواطنين البارزانيين العزل فى قوشتپه حينما تم دفنهم في مقابر جماعية من قبل نظام البعث بذريعة وحجة مشاركة قوات حدك بهذه الهجمات!!

فى 26 تموز 1996 ومن أجل كسب ود ايران وضمان مساعدته فى معاركه مع الپارتى، بادر الاتحاد بمساعدة ايران لضرب مقرات (حدكا) فى كويه!!، رغم ما قام به مام جلال سراً لابلاغ قيادة الحدكا بهذا الهجوم.
لهذا السبب كان رفاق حدكا فى هذه الهجمات في مواقع أخرى انسحبوا اليها مسبقاً ولم يقدموا خسائر تذكر. وشردت كافة العوائل الموجودة فى تلك المقرات وتوجهت نحو (عنكاوه) أمام مقرات (UN) واعترضت على ممارسات وعدوان القوات الايرانية ضدهم، وقام مواطنوا أربيل بمساعدتهم وجمع المستلزمات والمتطلبات الضرورية لهم، ونحن فى الحزب الشيوعى قدمنا لهم ولحزبهم المساعدة الممكنة في حينها. وتمّ تخويلى بالذهاب الى مقر حدكا فى أربيل وابلاغهم بأننا كأصدقاء قدماء معهم نقدم لهم كل ما نستطيع القيام به.

وحينئذ كان المناضل مصطفى الهجرى فى المقر ومخول بتنسيق العلاقات (حدكا) فى أربيل، وشكر حزبنا على موقفه من الاحداث وتضامننا معهم، وقال إذا باستطاعتكم عن طريق رفاقكم فى عينكاوه تجمعون المساعدات للمشردين لن ننسى لطم هذا الموقف، وفي تلك الايام كنت على اتصال مستمر مع رفاق حدكا. فى إحدى الأمسيات سمعنا ببعض الشائعات.. تؤكد نية الاطلاعات الإيرانية لضرب مقر علاقات حدكا (وكان سكرتير الحزب وثلاثة من أعضاء المكتب السياسى ومجموعة من أعضاء القيادة والكوادر المتقدمة لحدكا فى المقر حينها).

كنا مجتمعين فى غرفة الرفيق الراحل كريم احمد نتحدث عن تلك الشائعات، ووصلنا الى فكرة ايواءهم والاحتفاظ بهم في بيوتنا. بين كل الرفاق.. وافق الرفيق الراحل ملا حسن أن يستخدم بيته أيضا لإيواء رفاق الحدكا والاحتفاظ بهم (فى حين كان الرفيق كمال شاكر وزيراً انذاك وله حصانة پرلمانية ويسكن فى دار كبيرة لحكومة إقليم وكان جالس معنا). وعند المساء أنا والرفيق هاوتا ولفيف من پيشمرگه الحزب توجهنا الى مقر حدكا فى أربيل. وعند وصولنا كان الاستاذ عبد الله حسن زاده يجتمع بجموعة من الاعضاء القياديين والكوادر المتقدمة للحدكا فى باحة المقر، وبعد انتهاء الاجتماع ذهبت الى الاستاذ زاده وقلت له:
ـ سمعنا شائعة مفادها احتمال الهجوم على مقركم هذا، لذا من المستحسن التقليل من عدد رفاقكم هنا، والذهاب الى بيوت رفاقنا داخل المدينة!!، وافق الاستاذ عبد الله حسن زاده على مقترحنا فوراً، وفعلا توجهنا الى دار الرفيق ملا حسن ومعنا كل من الرفاق مصطفى والسيد بابا عەلى وتركنا مجموعة من رفاقنا الپيشمرگة هناك للدفاع عنهم عند الحاجة. ورافقنا الاستاذ عبد الله حسن زاده ومعه الرفيق سلام الى بيتى، حيث قمنا أنا والرفيق هاوتا والرفيق ويسى ومجموعة أخرى من پێشمەرگه حدكا بحراستهم حتى الصباح اليوم الثانى، وعند الصباح قمنا بضيافتهم والعودة بهم الى مقرهم. واثناء فترة وجود عوائل حدكا أمام مقر UN كان الرفاق والمواطنين الشرفاء من أبناء أربيل يبادرون بمساعدة المشردين. وكذلك تم نقل الاشياء والمستلزمات المهمة الى داخل احدى مقراتنا فى عينكاوه.

الجزء الرابع

هذا كان أول هجوم مشترك بين الاتحاد وجيش پاسداران داخل أراضى اقليم كوردستان ضد المعارضة الكوردستانية لشرق كوردستان (للعلم فقط: بعد انتفاضة 1991 عدد كبير من كوادر وپێشمرگه الاحزاب الكوردية لشرق كوردستان أغتيلوا داخل الاقليم)، ولكن تلك العملية لليكيتى كانت خطوة خطرة جدا لفتح دخول مجئ القوات الاقليمية الى داخل أراضى جنوب كوردستان!

بالرغم إن مام جلال كان له معلومات دقيقه حول العلاقة بين الپارتى وحزب البعث. وفى الوقت نفسه يعرف ويدرك جيدا عقلية الپارتى!، إذن لماذا قام مام جلال بهذه الخيانة القومية ضد حدكا، أكانت من أجل مساعدة محددة الى پاسداران؟! فى الوقت نفسه كان يعرف الجميع بأن إيران خوفاً من الضغوطات الغربية ليست باستطاعتها بهذه القوة الكبيرة، البقاء داخل أراضى اقليم كوردستان. ووجود هذا الفراغ كان نتيجة حماية الخط 36، وكانت الادارة وحتى أكثرية المواطنين الكوردستانيين فى الإقليم يعيشون على مساعدات تلك المنظمات الخيرية المتوجهة من الخارج الى داخل اقليم كوردستان، إذن لماذا فكر الحزبين بالاقتتال الداخلى ومحو احداهما الثانى!

فى الوقت الذى كان تحاك عشرات المؤامرات ضدنا.. وكان هذا التنسيق فرصة ثمينة لأعداء أمتنا، لكن الحزبين الرئيسيين لم يتعضوا منذ انشقاق عام 1964 (جناح المكتب السياسى وجناح المكتب العسكرى)، الهدف الرئيسى لكل منهما بقي تدمير ومحو الاخر بأية وسيلة متاحة.. حتى ولو كانت غير شرعية وغير

شريفة، الى حد لا مبالغة فيه.. أصبح العداء بينهما أقوى وأشرس من عدائهم للحكومات المركزية المضطهدة للشعب الطردي (منذ ذلك الانشقاق لليوم).

بعد هجوم الاتحاد وپاسداران على مقرات حدكا، قام الاتحاد وبالتعاون مع ايران وعشيره برادوستى والبعض من السورچيين بهجوم كبير على مناطق حاجى ئۆمەران لطرد قوات الپارتى من تلك المناطق، حيث كبدت قوات الپارتى خسائر فادحة فى تلك المعارك، لكن دون احتلال تلك المناطق، وكان هذا الهجوم غير ضرورى أبدا، لان الاتحاد سيطر على أثنين من أكبر المدن الكوردستانية وهما أربيل والسليمانية، وبالرغم من ذلك كان قبل هذا الهجوم أيضا قد شاركت القوات الاقليمية بشكل مباشر فى المعارك التى دارت بين الاتحاد والپارتى، لكن هذه الاخيرة أدت الى فتح الطريق كاملة أمام القوات الإقيليمية للمشاركة المباشرة فى الاقتتال الداخلى بين الحزبين.

قبل أحداث 31 من آب فى 16 حوزيران 1996، شن الپارتى هجوما كاسحاً على قصبة كەڵەكين، حيث كانت معقلا لمقرات حزب المحافظين التابعة الى (عشيرة سورچى)، لكونهم حلفاء ليكيتى ضد الپارتى. فى هذا الهجوم دمرت قوات الپارتى البنى التحتية لهذا الحزب.. وتم تدمير كل ما يجدون أمامهم. وفى النتيجة قامت أكثرية الاحزاب الكوردستانية باصدار المذكرات والبلاغات ضد هذا العمل غير الانسانى، لكن الپارتى لم يهتم لهذه الآراء والإحتجاجات.، ونتيجة لهذا الموقف.. تم قطع العلاقة مع كافة الاحزاب الذين قاموا باصدار البيان الاستنكارى بما فيهم الحزب الشيوعى الكوردستانى.

وبعد هذا الهجوم قام الپارتى بتنظيم احتفال للذكرى الخمسين لتأسيسه. وفى الحفل المقيم، لم يحسب الپارتى أى حساب لوفد الحزب الديمقراطى الايرانى، وكان لوفد الحزب الديمقراطى الايرانى مكان مخصص فى مقدمة الحفل.

عند هجوم قوات الپاسداران والاتحاد على مقرات الحزب الديمقراطى لكوردستان ايران فى (كويه) وبتاريخ (26 من تموز 1996)، أرادت قوات پاسداران العودة من منفذ حاجى ئۆمەران الى ايران، حيث دخلت الى داخل أراضى الاقليم من منفذ باشماخ، لكن الپارتى لن يوافق على عودة قوات پاسداران من حاجى ئۆمەران، لذا أضطرت هذه القوة العودة من الطريق التى جاءت فيها. والوسائل الاعلامية للپارتى انتقدت بشدة ذلك الهجوم، ومنظماته الديمقراطية كانت تجمع المساعدات للمشردين من الحزب الديمقراطى الايراني، وكل هذه المواقف إن دلت على شئ، إنما تدل على ان الپارتى ليس بحاجة لايران، حيث قام بتأمين قوة أكبر تساند تطلعاته وطموحه.

الجزء الخامس

بالرغم من تسمية تلك الهجمات بـ (31 من آب)، الا ان الحملة المذكورة بدأت فى 30 من اب الذى صادف يوم الجمعة، فى البداية دخلت القوات المهاجمة فى مدخل ناحية خبات الى اقليم كوردستان، وهناك تم استقبالهم من قبل (زعيم على) الذى كان يشرف عليهم. وفى مساء ذلك اليوم دخلت تلك القوات المدججة بأحدث الاسلحة وبأعداد هائلة الى داخل مدينة خبات، خاصة الى المقرات المزودة بأجهزة اللاسلكى.

فى ذلك المساء.. قبل احتلال والسيطرة على مقر الحزب الشيوعى فى خبات، أرسل الرفاق الموجودين هناك التفاصيل والمعلومات الدقيقة الى الرفاق فى المكتب السياسى فى أربيل. وفى المساء نفسه وخوفاً من بطش تلك القوات المهاجمة، استطاعت مجموعة من رفاقنا الهرب والوصول الى مقرات الحزب فى شقلاوة. وتلك البرقية التى أرسلها رفاقنا من مقر خبات لحزبنا، كان لها دور فعال فى ابلاغ الرفاق بما

يمكن أن يحصل في اليوم التالي، مع هذا لم يقتنع أكثرية الرفاق باحتمال دخول قوات النظام الى داخل العاصمة هەولێر..
اعتقدوا بأنهم سيعسكرون خارج المدينة وعن طريق القصف المدفعى سيساعدون قوات الپارتى لاخراج وطرد قوات اليكێتى من أربيل.

وعند التمعن والملاحظة لاختيار يوم الهجوم بعد 30 آب يوم الجمعة، حيث يكون يوم عطلة الأسبوع عند العراقيين ويعقبها يومى السبت والاحد أى 31 اب و1 من سيپتمبر أيام السبت والأحد فى العالم الغربى والامريكى.. أي تواصل ثلاثة أيام كعطلة اسبوعية.. وانشغال كافة المؤسسات الرسمية ومراكز القرار فيها بالراحة.. وعند افتراضهم سد الطرق أمام القوات المهاجمة الى داخل الخط 36 من قبل القوات الامريكية، فأكثرية المؤسسات ومراكز القرار فى أمريكا والغرب ليسوا فى دوام رسمى، وليس بأستطاعتهم إصدار أى قرار فورى لصد هذه المجازفة من قبل قوات النظام البعثى انذاك.

نحن رفاق الحزب الشيوعى كنا فى يوم 29 من اب داخل مقر المكتب السياسى، ولم نسمع بأى خبر حول الهجوم، بل كان يوماً اعتيادياً كباقى الايام. واليوم التالى، يوم الجمعة أيضا كان يوماً اعتيادياً وكان أكثرية الرفاق فى بيوتهم مع عوائلهم، الا هؤلاء الرفاق الذين كان لهم التزاماً أو لقاءا فى المقر.

حينها كنت أنا أيضا فى بيتى، وزرت مع والدتى أحد الاقارب فى الحي الجمهورى، وعند المساء كنا نود العوده مشياً للبيت. وراجعت عيادة الدكتور فوئاد عبد القادر فى حى المفتى، والتى تقع على طريقنا، تحدث الدكتور على الفور حول شحة مادة البانزين بالمدينة، والشائعات الكثيرة حول هجوم البعث على أربيل.

هناك تركت والدتى وفورا.. أجرت تاكسى وتوجهت لمقر المحلية.. التقيت بالرفيق سرود وتحدث هو الاخر عن الهجوم المنتظر، وقال حسب المعلومات التى وصلت اليهم من الرفاق.. غداً سيقوم الپارتى بالهجوم على أربيل وقوات الجيش العراقى ستسانده من خارج المدينة بالقصف المدفعي بعيدة المدى.
خرجت من المحلية وأجرت تاكسى اخر لاتوجه الى مقر المكتب السياسى على اشارع الستين، هناك التقيت بمامۆستا قادر، الذى كان مسؤولا عن اداره المقر، أكد أيضا على ما سمعته من المعلومات التى تحدث بها الرفيق سرود.

بقيت فى مقر المكتب السياسى، حتى عودة الرفيق الراحل حيدر فيلى.. والذى كان فى زيارة خاصة الى احدى مقرات الاتحاد.. للحصول على معلومات جديدة، قال الرفيق الراحل حيدر فيلى:
ـ نعم عندهم كافة المعلومات وبدقة متناهية حول دخول قوات الپارتى والجيش العراقى الى مدينة خبات، وقالوا: بأنهم يدافعون عن المدينة ويعتقدون بأن أمريكا لن تقبل بدخول قوات النظام الى داخل أربيل، والپارتى لوحده سيفشل كما فشل فى المرات السابقة، بل سوف يتكبد بخسائر فادحة! وأكد:
ـ اقترحنا عليهم نشر خبر هجوم قوات النظام وابلاغ الجماهير بذلك، لكى يحملوا السلاح ويدافعون عن مدينتهم ويستعدون لاى احتمال طارئ كهذا..
كان رأيهم مخالف لما اقترحنا، وذلك بحجة إن ذلك الخبر سوف يؤدى الى انهيار معنويات مواطنى أربيل وبعض قواتهم أيضا، لذا بقى الخبر "سراً" ولم يعلن للجماهير، حتى جاء صباح اليوم الثانى والناس استيقضوا على أصوات المدافع والاسلحة الثقيلة.

الجزء السادس

فى ذلك المساء قمت بزيارة خاصة لمقر علاقات لحدكا، كان السيد تيمور مصطفى مسؤولا العلاقات للحزب فى أربيل، كانت لديه نفس المعلومات.. بأن الپارتى وقوات النظام العراقى سيهاجمون ويحاولون الدخول الى أربيل. وهو قال لى: بأن مقرهم مفتوح لرفاقنا عند الحاجة والدخول فيها فى أية لحظة نحتاجها، كان بحق موقف مشرف، وقلت له بأننى سوف أوصل هذه الرسالة الى الرفاق فى المكتب السياسى للحزب. وعدت فوراً الى مقر المكتب السياسى، وبقيت فيه الى أواخر الليل ونحن فى المقر ومجموعة من الرفاق مشغولين بنقل الاشياء المهمة الى اماكن امنة.

دخلت لغرفه العمل الجماهيرى وقمت بترتيب محاضر الاجتماعات والرسائل ونقلها. لم أنم تلك الليلة الا لبرهة من الوقت. حيث كانت ليلة غير اعتيادية طويلة للغاية وليست لها نهاية.

وعند الصباح نهضت على أصوات المدافع الثقيلة المزعجة، بعد برهة من الوقت جاء الرفيق ويسى كعادته بسيارته السوبر الحمراء، لكى نتوجه معاً لمقر المكتب السياسى، فى الطريق صادفنا أحد كوادر الاتحاد.. كان فى وضعية غير طبيعية، قال لنا:
ـ طريق بيستانة مسدود.. طوقوا أربيل من كافة الجهات..، (طريق بيستانة كانت إحدى الطرق الباقية المؤدية الى كويه والسليمانية). الخطة كانت محكمة جداً، حيث تقدمت القوات الرئيسية للپارتى والنظام من جهة طريق الموصل، وبعد السيطرة على الخطوط الدفاعية الامامية فى كانى قرژاله هاجموا المكتب السياسى والقاطع الثالث فى أربيل والمقرات الرئيسية الاخرى لليكيتى، وكانت الاكثرية بالقرب من البرلمان وطريق عنكاوه.

منذ الصباح الباكر دكت مدافع النظام مقرات الاتحاد، وخاصة إذاعة القاطع الثالث، التى كان مقرها داخل (ئوردووگا) مقابل القاطع الثالث، ومن جهة أخرى وفى طريق مخمور قسم النظام قواته الى قسمين:
1ـ قسم منهم بشكل مباشر بين ناحية قوشتەپه وبنصلاوه باتجاه كسنزان، كان مهمة هذه القوة هى محاصرة أربيل بشكل مباشر (والهدف من برنامج محاصرة أربيل عدم ترك فجوة أو فراغ وذلك لعدم افساح المجال أمام المواطنين للخروج من المدينة والزحف نحو الشمال الشرقى منها خوفاً من الهجرة الجماعية وإثارتها فى القنوات الاعلامية واحراج الامريكان والغرب أمامها).

2ـ والقوات الاخرى دخلت من طريق مخمور الى داخل المدينة، وثم الى الطريق الستينى ومن هناك الى طريق كركوك. ومن ثم الى مركز المدينة. والمرور أمام مكتب محلية أربيل للحزب الشيوعى وتم رمى المقر برشقات من الأربيجيات والرشاشات الثقيلة، وتمت سرقة الدوشكة المثبتة أمام مقر المحلية (تلك الدوشكه كانت إحدى الغنائم من الهجمات التى شنتها قوات الحزب مع الاحزاب الاخرى على قطعات الجيش فى ربيع 1995 فى طريق مخمور).

وهنا علينا الاعتراف بأننا لا ـ لجنة محلية أربيل ولا قيادة الحزب الشيوعى الكوردستانى لم تكن لديهم أى خطة دفاعية لذلك الحدث الرهيب، والسريع والمفاجئ جداًفي الحسابات السياسية لتلك الأيام.. وليس فى حسبان أحد بأن النظام يهاجم بهذه القوات من أجل الپارتى والدخول الى مدينة أربيل!،
وفى مساء اليوم الماضي كانت خطة الرفاق والفوج الموجود هناك.. فى أتم الاستعداد. حيث كان قرار الحزب المقاومة وخوض الحرب ضد قوات النظام.. وليس الاشتباك مع قوات الپارتى، لان قوات الپارتى ليست لها علاقة برفاقنا.

كان تلك القرار غير الملتبس وغير الواضح لا يساعد على اتخاذ موقف صحيح ومناسب في لجة الحدث، لان أكثرية قوات البارتى كانت تتقدم مع الدبابات بقية قوات النظام ومدرعاته وعجلاته.. والجميع يرفعون علم البارتى، المكون من قطعة قماش صفراء. إضافة الى ذلك كانت هذه القوات كبيرة جداً.. بحيث لم تستطيع قوات الاتحاد مقاومة تقدمها وصد هجومها المتداخل مع قوات حدك. وبشكل عام كانت معركة غير متكافئة بين قوتين بكافة المقاييس من حيث العدد والعدة ناهيك عن بقية المستلزمات ودرجة الاستعداد لخوضها اعتماداً على المعنويات.

الجزء السابع

صباحا عندما وصلنا لمقر المكتب السياسى، كنا نسمع أصوات المدافع من بعيد، وجدنا عدد من الرفاق هناك وبعد لحظات وصل رفاق من حزب كادحى كوردستان كان ضمنهم من قياديهم (دكتور سردار والرفيق بهمن)" أخذوا يسألّون عما يجرى وماذا ينوى الحزب الشيوعى القيام به لدرء مخاطر تلك اللحظات المفاجئة، كنا نرى أفراد من قوات الاتحاد يعودون من جبهات القتال وهم يتحدثون عن الدمار والويلات التى لاحقت قواتهم، ورغم هذه الحالة من الانهيار كنا نرى قوات الاتحاد في شوارع المدينة. إحدى أخطاء الاتحاد التى أرتكبتها وضع الخط الدفاعى خارج المدينة، وكما نعرف بأن مثل هذه القوة ليس باستطاعتها المقاومة خارج المدينة أمام زحف دبابات الجيش العراقى! بل كان على الاتحاد أن يقسم قواته داخل مدينة أربيل، وداخلها وفق خطة لصد الهجوم والمقاومة الممكنة بالتنسيق مع بقية القوى أمام تلك الهجمات المحتملة.

وعند الساعة 11 قبل الظهر تقريباً.. سمعنا أصوات المدافع تقترب أكثر وأصبحت الانفجارات أعنف، ووصل الينا خبر قصف مقر لجنة محلية أربيل للحزب الشيوعي الكردستاني، كنا ننتظر قصف مقر المكتب السياسى أيضا بالمدافع الثقيلة، لذا كان الرفيق الراحل أستاذ كريم احمد والرفيق كمال شاكر والمرحوم ملا حسن قد قرروا ترك المدينة والتوجه نحو قضاء شقلاوه.. وقام بنقلهم الرفيق المرحوم قيس.

بعد الساعة 11 قبل الظهر.. قرر الحزب تخفيف الازدحام داخل المقر.. واستثناء ماموّستا قادر.. الذى كان مسؤولا عن إدارة المكتب السياسى ومجموعة من الرفاق البيشمەرگه للبقاء فى المقر، فى تلك اللحظات سقطت قنبلة مدفع خلف بناية المقر، عندئذ قرروا ترك المقر وتوجيه الرفاق للانتشار داخل المدينة، تركنا المقر بصحبة الرفيق ويسى.. توجهنا لمقر لجنه محلية أربيل، التقينا ببعض من رفاقنا البيشمرگه هناك، لكن بدون تنظيم، ذهبت لكى أستطلع خلف مقر المحلية الذي تم قصفه أيضا.. شاهدت المولدة الكهربائية الكبيره للحدكا على حالها دون أن يمسها ضرر، تلك المولدة التى وضعوها خوفا من هجوم الاتحاد وقوات پاسداران على مقراتهم فى كويه ومعها الادوات والمستلزمات الضرورية المهمة للحفاظ عليها فى مقر المحلية.

بالرغم من عدم وجود ارتباط لي بالرفاق في المحلية، لكني تحدثت مع البيّشمرگه لكى يتركوا المقر ويذهبوا الى قاعة ميديا في نادى الاعلام لمراقبة مقر محلية أربيل من هناك! بعد أن أدركنا جيدا أن حياتهم فى خطر.. كان قرار المحلية بابقائهم هناك وعدم ترك المقر خاطئا ولا ينسجم مع تطورات الموقف وتبدلاته.
قلت لهم قرروا بأنفسكم.. وها أنا ذاهب لكى ألتقى مع رفاق الحزب لأخذ قرار جديد حول بقائكم هنا!
وبعد ذهابى الى عدة أماكن لم أجد أحد من الرفاق المسؤولين، لذا عدت مرة أخرى الى مقر المحلية، كان الرفاق البيّشمرگه الى تلك اللحظة موجودين هناك.. واجتمعوا حولى، وكان هناك الرفيق رابر كريم والذى كان مخابراً للمحلية واقف أمام الجميع. بالرغم من خطورة الوضع.. وما ينتظرنا،

قلت لهم..
ـ سبب عودتى اليكم لاننى وعدتكم سوف أعود اليكم.. ومعى قرار حاسم، لكن لم أرى أحد من الرفاق، لذا أقول لكم الان.. بأن القرار عندكم وليس عندى.
وبعد اقتراب أصوات المدافع وتقدم قوات النظام، ذهبنا عن طريق كويه الى مقر حدكا، الذى كان انذاك فى حى ئەفسەران. رأينا فى الداخل مجموعة من الكوادر المتقدمة لليكيتى مثل (مامۆستا سيف الدين وشخص اخر خانقينى ومعهم كاديرين اخريين من أهالى بهدينان) وشخص اخر من حزب المحافظين، وبعد ذلك جاء الرفيق شيخة ومعه الرفيق نوزاد سليم. وبعد برهة من الوقت جاء الرفيق بهمن ومعه مامۆستا محمد زەحمەتكێشان وكان وضعهم غير اعتيادى دخلوا مقر حدكا والتقوا مع كاك تيمور وطلبوا منه حماية كاك قادر عزيز سكرتير حزب كادحى كوردستان انذاك فى مقرهم، وقال كاك تيمور المقر مقركم متى تأتون نحميكم، وخرجوا مسرعين، لكن لم يعودا، ويمكن حصلوا على طريق لترك المدينة والذهاب الى مكان امن.
وحتى الساعة الواحدة بعد الظهر كنا نسمع أصوات المدافع. وكنا نسمع إذاعة گولان منذ الصباح تبث النداءات تلو الاخرى وتطلب من الجماهير عدم ترك بيوتهم والبقاء فيها لحماية أنفسهم. لكن أحد لم يصدق ما كانت تبثه تلك الاذاعة فى ذلك اليوم المشؤوم، لان الناس جميعا يخشون من جبروت قوات النظام البعثى الهمجى.
وحتى فى تلك اللحظات كنت أفكر بالرفاق الذين تركناهم فى مقر محلية أربيل. لذا حاولت الاتصال بهم عن طريق الهاتف لكى أطمأن عليهم دون جدوى. (أقولها مرة أخرى لم يكن ارتباط تنظيمى مع محلية أربيل، لان كان للجنة محلية أربيل سكرتيرها ومكتبها الخاص لقيادتها).. وبعد لحظات أجابنى كاك سرحد.. كان عضوا فى تلك اللجنة المحلية، وقال لى:
ـ أنهم داخل المقر لحد هذه اللحظة.. ولم يتبدل الموقف والجميع سالمون.

الجزء الثامن

حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر، اعلنت إذاعة گولان بأن أربيل قد حررت تماماً، والفرع الثانى للپارتى داخل القاطع الثالث لليكيتى يستقبل مواطنى أربيل للترحيب بعودة الپارتى الى المدينة بعد تحريرها ـ حسب ما تعلنه الإذاعة ـ من قوات الاتحاد، وبعد سماعنا للنداء، أردنا أن نتوجه الى مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى، وعند خروجنا رأينا عشرات من مسلحى الپارتى على أسلحتهم قطعة قماش صفراء للدلالة على تبعيتهم للپارتى، كانوا ينهبون ويسرقون ويحاولون إخراج وأخذ السيارات عنوة بقوة السلاح من داخل بيوت المواطنين.

استقلينا سيارتنا، ذهبنا اولا الى الطريق الستينى نحو عنكاوه، عند تقاطع شارع شقلاوة تفاجئنا بوجود سيارة ايڤا عسكرية تحمل مدفع 106 ملم، وبالقرب منها مجموعة من مسلحى الپارتى.. كانوا يطلقون النار على هيكل ابن مام غفور ويحاولون اسقاطه وتدميره (ابن مام غفور قتل أثناء الاقتتال الداخلى بين الحزبين ونصبوا له هيكلا تذكاريا بسيطا بالقرب من هذا التقاطع).

كنا نتأسف لما نراه من التشويه والعبث بصور وهياكل الشهداء وتدميرها بشكل عشوائى وعدوانى من قبل مسلحى الپارتى داخل مدينة أربيل، وأكثرية هؤلاء الشهداء كانوا قد استشهدوا ضد النظام الدكتاتورى البعثى، ولم ينجوا من هذا الفعل الشنيع حتى هياكل وصور شهداء الاحزاب الأخرى أيضا.. كان الحقد والروح الهمجية يسيطران على الموقف، وشمل هذا التصرف الاحمق صور لشهداء الحزب الشيوعى الذين أستشهدوا دفاعا عن القضية الكوردية وبناء الديمقراطية للعراق، وخاصة صورة الشهيد (سەفەر) على الشارع الستينى المؤدى الى محلة باداوه.. وكذلك صورة الشهيد (دكتور عادل على طريق مخمور وبعض االصور الأخرى للشهداء المعروفين..

وهنا أسال هؤلاء أصحاب العقلية الهمجية.. لماذا قمتم بتشويه وتمزيق صور الشهداء الذين ناضلوا وضحوا بكل ما لديهم ضد الدكتاتورية ومن أجل مستقبل أفضل لابنائكم؟
هل كان هذا أمراً من حزبكم، أو حقدا وكراهية ضد المناضلين والوطنيين الأصلاء!؟
وهل يجوز تدمير وتمزيق وتشويه صور جميل رنجبهر وعبد الخالق معروف؟!
وإذا كان لا يسع ولا يفتخر الصدر الدامى لأربيل الى صور الشاعر الشهيد جميل رەنجبهر والمثقف التقدمى عبد الخالق معروف، فأين السمة والخاصية الهوليرية المعروفة للقلعة الشامخة والمدينة المناضلة؟!
ماذا استفدتوا من تدمير هيكل المناضل العظيم موسى عنتر؟
لكنهم أرادوا مسح ومحو كل ظاهرة ثقافية تدل على مقاومة دكتاتورية البعث والانظمة الاستبدادية الاخرى وقتل روح المقاومة فى هذه المدينة المنكوبة على أمرها، ليست بسكاكين الأعداء هذه المرة، بل بخناجر الاقتتال الداخلى بين الاخوين.
وقبل أن نصل الى تقاطع عنكاوه، شاهدنا أمام مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى الكوردستانى حشود مسلحة يصولون ويجولون والاوراق والمستلزمات الاخرى متناثرة أمام المقر وبعض الاشخاص يسارعون لنهبها أمام أعين تلك الحشود المسلحة، هذه البناية كانت مقر للمكتب السياسى للحزب الشيوعى الكوردستانى ومقر لاعلامها ومقرا للحزب الشيوعى العراقى أيضا، والبناية المجاورة لمقر المكتب السياسى كانت فيها شركة لاستيراد السكائر، ورأينا مسلحون بارزانيون يحملون كارتونات السكائر الى سياراتهم من نوع ميك زەمين!
وفى مقابل المقر من الجهة الثانية لشارع عنكاوه والتى هى نهاية المعسكر، قد تجحفلت فيها قوات من الحرس الجمهورى بأمرتهم مئات الدبابات والمدرعات والاليات العسكرية الاخرى. وفكرة اخلاء مقر المكتب السياسى من قبل الحزب تعود لهذا السبب، لان هذه القوة الكبيرة بعد احتلال المكتب السياسى للاتحاد الوطنى قد تتجه نحو المكتب السياسى للحزب الشيوعى الذى كان المقر الوحيد بقرب مقر الاتحاد الوطنى ويفصل بينهم شارع واحد.
ومع هذه القوة الكبيرة تدخل مجموعة من المخابرات التابعة للنظام الى داخل المقر وحصلوا على مجموعة من المستمسكات للمكتب السياسى، وخاومافي غرفة مسؤول مالية المقر الراحل أبو شاخوان، حيث ترك فى غرفته مجموعة من المستمسكات المهمة.. وكذلك بعض الاخر من الرفاق لم يؤدوا واجباتهم بشكل دقيق وتركوا أشياء ومعلومات مهمة فى غرفهم داخل المقر ولم يحسبوا لها أى حساب.

وقفنا لفترة غير قليلة أمام المكتب السياسى للحزب.. كنا ننظر الى بناية المقر مكتوفى الايدى.. وليس بامكاننا التحرك وعمل شئ يفيد في تلك اللحظات الملتبسة. ونحن على هذه الحال نفكر ماذا نفعل، خرج امام انظارنا من داخل المقر مجموعة من عناصر الحرس الجمهورى.

تركنا المكان والمنطقة.. وتوجهنا نحو مقر القاطع الثالث للاتحاد الوطنى على الشارع الستينى. وأمام القاطع وجدنا إزدحاماً كبيراً للغاية.. قوات عسكرية.. مسلحين.. حرس جمهورى.. قوات الپارتى.. وتجمعات المواطنين.. وعشرات من الدبابات والمدرعات والاليات العكسرية والمدنية الاخرى.
وثم توجهنا الى داخل پرلمان كوردستان.. وكان فيه أيضا عشرات من الدبابات والاليات العسكرية الاخرى، دخلت الى الداخل ورأيت مامۆستا سەعد واستقبلنى فى غرفته ورحب بى وعرفنى بزعيم على، وبعد محادثة قصيرة مع مامۆستا سعد قلت لهم:
ـ هل لديكم معلومات بما يجرى فى داخل مقر المكتب السياسى لحزبنا من النهب والعبث بممتلكات المقر؟
تبادلا النظرات وقالوا هذا ليس من شأننا، وكل من قام بهذه الاعمال وارتكب تلك الافعال سوف نحاسبهم.
وعندئذ قال زعيم على..
ـ عليّ أن أعود الى مصيف صلاح الدين، لان الرئيس ينتظرنى هناك.
وبعد ذلك جاء مجموعة من أعضاء الفرع رحبوا بى، قلت لهم:

ـ مع عودتكم لم تستطيعوا أن تحافظوا على مقراتنا كاصدقاء، وليس لديكم أية خطة مسبقة للحفاظ على مقراتنا ومقرات الاحزاب الكوردستانية بشكل عام، وكلكم تعرفون بأن النظام.. كم هو حاقد على حزبنا، لذا كان عليكم كقوة صديقة أن تبلغونا مسبقاً بما تريدون، أو تخصصون قوة خاصة لحماية مقراتنا ومقر الاحزاب الصديقة لكم، ولم يردوا على ما قلته ولو بكلمة، بعدها ودعتهم وغادرت.

الجزء التاسع

كن ننوى الذهاب الى مقر اللجنة المحلية لأربيل، سلكنا الطريق التى تمر بقرب دائرة الامن القديم نحو مركز أربيل. شاهدنا بوضوح وجود قوات الحرس الجمهورى ومعهم منتسبى دائرة الامن والمؤسسات الاستخباراتية والاستبدادية لحزب البعث، وسمعنا بعض الشائعات بعودة الخائن (مەمۆ) للمدينة! وهناك رأينا أزلام وأعضاء السلطة القدامى الذين بقوا فى أربيل أبان انسحاب القوات العراقية عام 1991 وكانوا يعتبرون ما حدث من تطورات مفاجئة اليوم.. تحريراً لأربيل وأرادوا أن يثأروا من أبناء المدينة لما لحقت بهم أيام الانتفاضة الاذارية المجيدة.

ونحن فى طريقنا نحو اللجنة المحلية، رأينا مقر الحزب الاشتراكى الكوردستانى فى البناية القديمة للجوازات، ينهب! وعند وصولنا لمقر اللجنة المحلية رأيت رفقين جالسين داخل المقر خلف الباب يراقبون الشارع، وفجأة رأيت پيكئاب دبل قمارة يتحرك ببطء فى داخله أشخاص يقومون بتصوير المقر، تقربت لاستفسر منهم، ف لكنهم أسرعوا بالسيارة وابتعدوا.

وعندئذ كنت أفكر بعدم منطقية قرار بقاء الرفاق الپيشمرگه والكوادر الحزبية داخل المقر، لان المدينة كانت تحت سيطرة قوات النظام تصول وتجول فيها زمر من أزلام المؤسسات الامنية، لا ينتظر منهم الا المزيد من الاعمال التخريبية واللانسانية ضد من يتواجد في المدينة بضمنهم أعضاء الحزب الشيوعى ومن يتواجد في مقراته خاصة.. فى ذلك اليوم الأغبر.. ويزيد من هذا الاحتمال تلك القطعان الهائجة من القوات المدججة بالاسلحة الفتاكة..
من جهة أخرى كانت معنويات الناس منهارة جميعاً بما يرونه بأم أعينهم.. ماذا يفعل هذان الحزبان بمدينتهم الآمنة المصدومة بهذا الحدث الجلل والخطير الذي لا تعرف عواقبه.

علاوة على ذلك كان باستطاعة هذه القوات إرتكاب أية جريمة خلال لحظات! لذا كان قرار بقاء الرفاق بهذا الشكل من قبل اللجنة المحلية قراراً غير صائباً عندما قرروا ببقاء هذه المجموعة من الپێشمەرگه داخل المقر، واستبعدوا دخول قوات النظام للمدينة. وقد تكون الصدفة قد أبعدت قوات النظام منهم ولم يجري التحرش بهم لغاية تلك اللحظة، والا كنا سنتكبد خسائر فادحة ونخسر هؤلاء جميعاً.

لحد الان لا أعرف الحكمة والمنطق من بقاء هؤلاء الرفاق داخل المقر، فى حين ان الاكثرية العظمى من رفاق المكاتب وسكرتير المحلية إختفوا وحموا أنفسهم من النظام والأجهزة الامنية في أماكن مختلفة في المدينة، في الوقت الذين يأمرون ببقاء عدد من الرفاق لحماية مقر اللجنة المحلية؟ والمدينة بأكملها تعرضت الى الاهانة والنهب والسلب، إذن ما هى فائدة حماية مقر حزبى مثل مقر اللجنة المحلية، فى حين إذا أرادت قوات النظام احتلاله سوف تحتلها بدقائق فقط!، وإضافة الى ذلك فالمدينة تحت سلطة البعث.. فماذا يفعل بمقر لجنته المحلية فى المدينة؟
فى مساء ذلك اليوم كنت أنوى زيارة الرفاق فى عينكاوه، لذا توجهت اليهم، بالرغم من الطريق يعج بقوات النظام، وكان مقر الحزب فى عينكاوه مقفولا، وبالقرب منه التقينا بالرفيق فاروق ومجموعة من الرفاق الاخرين، قالوا بأن أزلام النظام متواجدون بكثرة داخل عينكاوه، ومن أجل الحفاظ على أرواح

وسلامة الرفاق قررنا غلق المقر، وكانوا مضطربين وغير مرتاحين للوضع حيث ترك أكثرية الرفاق بيوتهم خوفا من بطش النظام.
والمشكلة التى يخاف منها رفاق عينكاوه، هى وجود أكثرية الاجهزة والادوات والمستلزمات الضرورية لحدكا ومن ضمن تلك الاشياء إذاعة حزب (حدكا) كانت محمية داخل مقر الحزب هناك، وكانوا يخافون من نهبها من قبل أزلام السلطة، وسبب وجود هذه الاشياء، هى نتيجة الهجوم الذى شنته قوات الپاسداران وبمساعدة من قوات الاتحاد فى كويه. ومنذ ذلك الوقت كان تلك الاشياء موجودة هناك ورفاق الحزب كانوا محتفظين بها.

وعند عودتنا الى مركز المدينة، أخبروا رفيق ويسى بأن مجموعة من المسلحين هاجموا بيته وأخذوا سيارته عنوة، فى البداية كنا نشك بمسلحى جمال مورتكه، لذا توجهنا الى وزارة الپێشمەرگە، إلتقينا بهم هناك، وجاء إلينا كاك جمال شخصيا واستقبلنا بحفاوة، وبعد تبادل بعض الاراء بيننا، قلت له مع الاسف تقومون بمثل هذه الاعمال غير الانسانية وتأخذون ممتلكات المواطنين، كأنكم لستم أبناء هذه المدينة، وهذا سوف يؤثر كثيرا على سمعة حزبكم، كان غاضباً ولم ينكر وجود مثل هذه التصرفات من قبل مسلحيهم وقال:
ـ صدقونى أستحى من هذه التصرفات الصبيانية، علما إن الذين يقومون بهذه التصرفات ليسوا من مسلحينا الفعليين الذين شاركوا معنا للهجوم على أربيل، بل هؤلاء من الذين دخلوا بعد ذلك، ينهبون ويسلبون ممتلكات المواطنين، وشخصيا وعن طريق برقية خاصة أبلغت مكتب الرئيس بارزانى بذلك.
وتحدثت معه حول سيارة رفيق ويسى وقال أعطينى رقم السيارة وسوف نحاول ايجادها وإعادتها له.

وعند عودتنا على الشارع الستينى ومقابل الملعب أربيل الدولى، كنا ننوى الذهاب الى مقر لجنة محلية أربيل، وقبل أن نصل الى مقر اللجنة المحلية رأينا مجموعة كبيرة من السيارات واقفة أمام هيكل لبناية تابعة الى بيت كاك كوسرەت، وفجأة قال الرفيق ويسى ها هى سيارتى! وذهبنا إليهم واستفسرنا عن سرقة سيارة رفيق ويسى وقلنا لهم هذه السيارة هى ملك لفريقنا، قالوا من أنتم؟ قلت لهم من أنتم؟ قال أحدهم نحن جماعة مامند قشقة، وقلت لهم أين مامند قشقة، أجابنى نفس الشخص وقال لنا: ها هو جالس بين هؤلاء الپێشمەرگە. وأشار بيده الى بيت كاك كوسرەت، وعندما توجهنا اليهم رأينا مامند قشقة جالس أمامهم، بعد التحية قلت له لماذا أخذتم سيارتنا؟ قال ومن أنتم؟ قلت نحن رفاق الحزب الشيوعى. قال: وكيف أتأكد بأنكم من الشيوعيين؟ قلت له ها هى هوياتنا. كنا منشغلين معهم ونناقشهم حول كيفية اعادة السيارة إلينا، فجأة ظهر الرفيق محسن دشتى وقال لى: ها رفيق دلّشاد ماذا تفعلون هنا؟ قلت له: هذه هى سيارة رفيق ويسى، سرقوها من بيته. علما ان الرفيق محسن دشتى ومامند قشقة هما من نفس العشيرة، أحسست من تغير ملامح مامند قشقة، واستحى مما فعلوه. قام وقال نحن ليس لنا علاقة بها، إن جماعتنا أخذوها من بعض المسلحين، عندما تأكدنا بأنهم سرقوها، لكن كنا نعرف بأنه ليس صادق فى ما يقوله، استلمنا السيارة وغادرنا

الجزء العاشر

ليست سرقة سيارة الرفيق ويسى هى وحدها، بل قاموا بسرقة ونهب والاستيلاء بقوة السلاح على الكثير من سيارات رفاقنا ومنها على سبيل المثال: سيارة علاقات الحزب الشيوعى العراقى، وفى نفس اليوم وبقوة السلاح أستولوا على سيارة مامۆستا كەمال زەهاوى داخل البيت الذى كان يختفى فيه (مامۆستا كەمال زهاوى عضو المكتب السياسى)، وفى اليوم الثانى أستولوا بقوة السلاح أيضا على سيارة ماموستا قادر (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوردستانى).

وكانت المدينة بأسرها تأن تحت ظلم واستبداد قوات البارتى. حيث عملية نهب البيوت أصبحت إحدى المظاهر المتكررة داخل مدينة أربيل، كأنها أيام غزو المغول والتاتار، ليس فقط بيوت وممتلكات أنصار ومؤيدى الاتحاد، بل أصبحت المدينة طولا وعرضا معرضة لعملية النهب والسرقة والضرب العشوائى واختطاف الناس، وعند الليل اتسعت رقعة النهب والسرقة وذلك بعد دخول قوات من القرى الزرارتية الى داخل المدينة وجميعهم من جحوش قبل الانتفاضة ومارسوا النهب والسرقة والاعتداء العشوائى على المواطنين العزل.
بعد استعادة سيارة الرفيق ويسي توجهنا لمقر اللجنة المحلية، وكان فكري مشغولا بلرفاق الموجودين داخل المقر، وقلبى واحساسى يعودان بى إليهم في كل لحظة، تحدثت معهم وملامح الخوف والتساؤل كانت بادية على وجوههم كأنها تستفسر عن سر بقاءهم في هذه المحنة.. تحت سيطرة أشرس عدو!!

وكذلك حال المجموعة التى أرسلت الى جبهات القتال يوم أمس (يوم 30 من آب) بقيادة الرفيق احمد شاهين حيث لا خبر عنهم ولا أثر لهم. بعد سيرهم على طريق مخمور للمشاركة فى صد الهجوم على المدينة، وبقوا فى مواقعهم حسب الأوامر التي وجهن لهم من المسؤولين قبل مغادرتهم وتوجههم لجبهة القتال وبقوا مرابضين فى مواقعهم ينتظرون تقدم العدو، ولم يصل خبر تقدم قوات العدو من محاور قوشتپة ودارەتو وبنصلاوه ووصول قوات النظام الى منطقة كسنزان شمال شرقى مدينة اربيل، وما يواجههم من صعوبات ومخاطر عند الانسحاب والعوده الى أربيل.

وعند المساء عدنا نحن أيضا الى مقر حدكا، وبقينا هناك نحن الثلاثة أنا والرفاق شێخه وويسى، ومن على سطح مقر حدكا كنا نرى أضواء دبابات البعث، كأنها تسخر مما تقوم به القيادات الكوردية في جولات قتالهم المتكررة!!
والظاهرة التى كنا نتعجب منها وجود أضواء سيارات كثيرة متوجهة الى مصيف صلاح الدين، فى صباح اليوم التالى عرفنا بأن تلك الاضواء كان لسيارات ضباط وأفراد الجيش العراقى الذين شاركوا عملية 31 من آب، حيث كانوا مدعوين من قبل زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني لمأدبة عشاء فاخرة على دماء أبناء الوطن.

من الصباح الباكر مع استيقاضنا من النوم، وذهاب الرفيق شێخه قررنا نحن الاثنين أنا والرفيق ويسى، مرة أخرى التوجه الى مقر اللجنة المحلية للحزب فى أربيل، وعند وصولنا هناك رأينا الرفيق حيدر فيلى ينزل من سيارة تاكسى أيضا، وعندما جاء الينا قال لنا: سنقوم بزيارة للفرع الثانى للپارتى. جلس الرفيق حيدر فى الامام وأنا فى الخلف وكنا على الطريق الثلاثينى عند وصولنا الى تقاطع دائرة الأمن القديم، وقبل أن ندخل الى داخل مجموعة كبيرة من الجنود وضباط الحرس الجمهورى. ضرب الرفيق حيدر بيده وبقوة على دشبول السيارة ونزل رأسه، وأمر بصوت عال الرفيق ويسى لكى يرجع، وأنا قلت للرفيق ويسى كن هادئا واستمر فى السير، لاننا إذا عدنا الى الخلف سوف يشكون بنا ويقبضون علينا، لذا توجهنا وبشكل هادئ نحو القاطع الثالث لليكيتى، وبعد دقائق وصلنا الى هناك.

أمام مقر القاطع الثالث لليكيتى الذي تحول من الامس الى الفرع الثانى للپارتى كانت الجموع مزدحمة للغاية، وعندما قدمنا أنفسنا لهم وعرفوا بأننا من الحزب الشيوعى الكوردستانى، قام أحدهم باصطحابنا الى غرفة الأعضاء العاملين للفرع المذكور، لم يكن ماموستا سعد موجوداً فى تلك اللحظة، لكن الاكثرية منهم كانوا هناك، وبدأوا بتقديم الاعتذار لنا، لما حدث لمقراتنا من جراء العملية التى قاموا بها، قال لهم الرفيق حيدر:
ـ خلوا مقراتنا على صفحة، هل تعرفون ماذا تجرى فى هذه المدينة؟ من النهب والسلب والاعتداء على ممتلكات وأعراض الناس؟
قالوا:

ـ ليس باستطاعتنا فعل أى شئ لمعالجة ما يجرى فى المدينة، لان الوضع انفلت من أيدينا وحتى ممتلكات بعض رفاقنا من المحسوبين علينا وبعض عناصر الپارت أيضا نهبت وسرقت سياراتهم!!

بعدها توجهنا الى طريق شقلاوة حيث زار الرفيق حيدر بيته التى كانت على الطريق. بعد برهة من الوقت عاد ومعه شخص اخر، وعندها توجها الى دار قريبة من مسجد علاء الدين سجادى، حيث قاموا باخفاء سيارة الرفيق حيدر فى أحد البيوت هناك خوفاً من سرقتها، وثم توجهنا بالسيارتين الى شقلاوه. سيارة الرفيق حيدر كان فى المقدمة ونحن نتبعهم، وعندما وصلنا الى پير مام قمنا بزيارة المكتب السياسى للپارتى.

الجزء الحادى عشر

أثر دخول جيش الانفال الى أربيل علىّ تأثيراً نفسياً وكانت آلامي ومشاعري لا توصف وعاد بي لاجواء جرائم الانفال وما حل بكردستان ومن فيها في نفس التوقيت من شهر آب عام 1988، ومع الممارسات الهمجية الجديدة وإتساعها في مدينة أربيل من جديد يوم بعد يوم ومع تفشي مظاهر النهب والسلب والاعتداء على المواطنين العزل من قبل مسلحى وقوات الپارتى.. ازدادت وتيرة معاناتي ولم أتمكن من السيطرة على نفسي، لذلك انفجرت مرتين بوجه رفاق الپارتى فى الفرع الثانى وأنتقدتهم بشدة، لكنهم كانوا يعرفونى من قبل جيدا، خاصة من الجولة الثانية من الاقتتال الداخلى مع الاتحاد، حيث كانوا مطرودين من مقراتهم وألتجأووا الينا داخل مقر اللجنة المحلية لمدينة أربيل.
وحول انتقاداتى لم أسمع مرة واحدة ردة فعل تسئ لي، بل كانوا يعتذرون ولم يقولوا أى شئ. وقبل أن نصل الى داخل المكتب السياسى للپارتى فى پيرمام قال لى الرفيق حيدر:
ـ عليك أن تتكلم بهدوء هنا.
بعد أن دخلنا الى المكتب السياسى إلتقينا بالسيد سامى عبد الرحمن. قبل أن يتفوه الرفيق حيدر بكلمة، قال كاك سامى:
ـ هذا الوضع لا يدوم.. ومجئ الجيش العراقى الى داخل أربيل إجراء مؤقت.. وكل شئ سيعود كما كان عليه سابقا، نحن أصدقاء لكم وعلاقتنا مع البعض مهمة جداً بالنسبة لنا، وبعد أن تحدث الرفيق حيدر حول ما أصاب مقراتنا داخل أربيل جراء تلك العملية التى قام بها الپارتى، لم نبقى كثيراً، وواصلنا الطريق نحو شقلاوة حيث مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى العراقى.

وقبيل الظهر وصلنا وما لم يكن بالحسبان، حالة الإزدحام داخل المقر وخارجه بمجاميع من رفاق أربيل الذين تمكنوا من الهروب ونجوا بأرواحهم، والشئ الذى أدهشتنى رؤية بعض الرفاق من المنضمين في التشكيلات والمنظمات السرية للحزب.. (قبل فترة قام الحزب بتشخيص بعض الرفاق وتنظيمهم فى المنظمات السرية، وكلهم كانوا معروفين أكثر من الجميع، وكان شهرياً يصرف مبالغ هائلة لهم تحت هذا الاسم).

وبعد لقاءنا برفاق الحزب الشيوعى العراقى فى مقر شقلاوه، شعرت من خلال ملامح الوجوه وحالة الإضطراب السائدة التي تعكس قلقاً وخوفاً سرعان ما تم ربطها لعدم وجود اخبار عن مجموعة من رفاق الحزب الشيوعى العراقى ما زالوا في عداد المفقودين.. ولم يعثر لهم على أثر داخل المدينة.. كانوا قد قرروا العودة الى أربيل لمعرفة مصير رفاقهم المحاصرين... والذى أتذكره جيداً كان الرفاق كل من أبو رنا، أبو عادل، دكتور سامى، ومجموعة من الرفاق الاعلام ضمن المفقودين او انهم اختفوا وانقطعت اخبارهم.

وللأستذكار فقط:

فى مساء 31 من آب صدر بيان استنكارى لهذه العملية من قبل الرفاق فى الحزب الشيوعى العراقى، وبعد نشره.. وعن طريق لجنة قضاء شقلاوه للپارتى طلب سامى عبد الرحمن من الحزب اعادة النظر فى البيان. لكن جواب رفاق الحزب الشيوعى العراقى كالاتى: قولوا للسيد سامى جراء عمليتكم أصبح مجموعة من رفاقنا مفقودين وليس لهم أى أثر وبعض مقراتنا محتلة ومنهوبة ولجنة محلية أربيل قصفت بالمدافع الثقيلة، ماذا يريدون بعد؟، بدلاً من أن تعتذروا من الحزب، تطلبون سحب بياننا؟ انه لشئ عجيب وغريب.

وقبل عدوتنا الى أربيل طلب منى الرفيق كريم احمد أن أستفسر عن مصير مجموعة من الرفاق اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوردستانى، لان مصيرهم كان مجهولاً انذاك. وكذلك قال لى:
ـ إذا عدت الى أربيل حاول ايجادهم وايصالهم الى هنا. وأنا قلت له:
ـ سأحاول تنفيذ الطلب.
وفى نفس الوقت وعن طريق رفيق سعدون اتفقنا على تردد لاسكى واسم وموعد للاتصال بجهاز اللاسلكى لرفاق حدكا فى أربيل، وسأتصل بهم يومياً وأزودهم بكل المعلومات من داخل أربيل.

بعد الظهر توجهنا.. أنا والرفيق حيدر والشهيد سعدون ومجموعة أخرى من الرفاق نحو مدينة أربيل، فى پير مام زاروا المكتب السياسى للپارتى، سألت أحدهم:
ـ نحن توجهنا الى أربيل.. أم للمكتب السياسى للپارتى؟

ـ نعم سنتوجه الى أربيل.. لكن لسلامة رفاقنا نستلم من المكتب السياسى للپارتى ورقة عدم تعرض للمناورة تحسباً من بطش قوات النظام الدكتاتورى. تعجبت من هذا الموقف، لان الفوضى منتشرة فى أربيل.. ولن تجد أحداً يقرأ او يهتم حتى بورقة المكتب السياسى للپارتى أيضا، إذن ماذا نستفاد منها.. من ورقة الپارتى؟
عندما دخلنا الى المكتب السياسى كان الراحل جوهر نامق جالساً هناك. أراد أن يكتب الورقة لكن بسبب قطع التيار الكهربائى تأخرنا لبرهة من الوقت، لأنهم كانوا يريدون أن تكون الورقة رسمية.. وتكتب بآلة حاسبة وليس بخط اليد. كان على ملامح جوهر نامفق عدم ارتياح واضح من الوضع الناشئ، وتحدث لنا شفهياً بأنه غير راضي عن هذا العمل، وأصدر باسم پرلمان كوردستان بياناً استنكارياً، لانه كان رئيساً لپرلمان كوردستان انذاك.

الجزء الثاني عشر

عند المساء وصلنا الى ناحية عينكاوه.. وفى بيت أحد الأصدقاء وجدنا أبو رنا.. فاسطحبناه معنا.. بعد ذلك توجهنا الى محلة شۆرش حيث كانت مجموعة من رفاقنا قد اختفت فى بيوت للاصدقاء، والشئ الذى كان يقلقنى ويزعجنى جداً لم نعثر على الرفاق أبو عادل والرفاق دكتور سامى خالد، ولا يعرف أحد عنهم شئ، بعد ذلك عاد الرفيق سعدون الى شقلاوه ونحن بقينا فى أربيل.

فى المساء نفسه وبرفقة حيدر ذهبنا الى بناية محافظة أربيل، هناك إلتقينا بكاك نێچيرفان بارزانى، الذى كان فى زيارة خاصة للمحافظة، قال الرفيق حيدر له:
ـ أكثرية رفاقنا وعوائلهم يشتكون من الضغوطات والمداهمات على بيوتم داخل أربيل وأطرافها من قبل قوات الپارتى ومسلحيه. وعلى سبيل المثال الى الان داهموا بيت الرفيق كريم احمد ثلاث مرات متتالية وقاموا بتفتيشها (وكانت مجموعة من مسلحى الپارتى تبحث عن دكتور كريم كۆيى، ضنا منهم بأنه مختفى فى بيت الرفيق كريم أحمد). ووعد نێچيرفان حيدر بأن يضعوا حدا لهذه الممارسات التى لا تليق بهم.

عند المساء عاد الرفيق حيدر بصحبة الرفيق هاوتا الى شقلاوه، وأنا مع الرفيق ويسى توجهنا الى مقر حدكا.

مساء وحتى وقت متأخر من الليل دخلنا بمناقشات عديدة مع كوادر الاتحاد الوطنى المتواجدون هناك، وطلبوا منى أن أبلغ عوائلهم وأقرابهم بأنهم سالمون. وأحد الرفاق البهدينانيين من الاتحاد كان بيت شقيقته فى أربيل وأخذت منه عنوان بيتها (والبيت كان على طريق شقلاوه، مقابل مستشفى الولادة بالضبط) وكذلك أحد كوادر من خانقين كانت زوجته أبنة عمة الرفيق كمال شاكر. وزودنى مامۆستا سيف الدين بعنوان أحد الاشخاص، لكى أبلغه بخبر سلامته (والبيت كان فى منطقة كوران)، وفى اليوم التالى قمت بايصال ما طلب منى..
لكن أبنة عمة الرفيق كمال شاكر، كانت تلح وتطلب معرفة مكان زوجها لتقوم بزيارته! قلت لها أعذرنى ليس بأستطاعتى اعطاء معلومات أكثر.. لسلامتهم جميعاً هو ليس بمفرده هناك، بل مع أشخاص اخرين، لكنهم فى مكان آمن لحد الآن اطمأني.

فى صباح الثانى من أيلول ذهبنا برفقة ويسى الى بيت المرحوم احمد عوينة، لم يكن فى البيت، قالوا لنا بأنه مختفى فى بيت أحد أقربائهم فى حى گێمەدێ، كان الرفيق ويسى يعرف العنوان، لذا ذهبنا اليه وكان الرفيق المرحوم احمد عوينة على مأدبة الفطور، وبعد فترة قليلة من المحادثات بيننا جاء معنا الى مقر حدكا وتركناه هناك.. ونحن توجهنا الى بيت الرفيق نوزاد مهندس.. خلف مستشفى الولادة.
بعد محاولات كثيرة والطرق المتكرر على الباب جاءت الينا زوجته، وعندما عرفتنا، فرحت كثيراً وبلغت نوزاد بأننا من رفاقه ولسنا غرباء، بعدها استعد لمرافقتنا والمغادرة معنا.. وقبل أن نبتعد كثيراً من بيته، رأينا زوجته تأشر بيديها، عدنا إليها قالت:
ـ ألا تأخذ معك السلاح، فقال لها
ـ نعم
أخذنا السلاح منها بعد ان لفته بكيسين، تبين بأنه كان مدفوناً تحت الارض، وأنا لكى ألطف الجو قليلا قلت له ضاحكا:
ـ رفيق نوزاد لماذا أرى سلاحك بهذا الشكل، أليس السلاح لليوم الاسود؟، وهل يوجد يوم أسود وأرعن من هذا اليوم؟
ضحكنا كلنا، وتوجهنا الى مقر حدكا وبقى الرفيق نوزاد هناك، ونحن عدنا فوراً الى شقلاوه. وبعد تزويد الرفاق بالمعلومات الضرورية، عدنا مع الرفيق ويسى الى أربيل من جديد.

فى هذه الفترة كنا نصول ونجول داخل المدينة وخارجها لمعرفة مكان اختفاء الرفاق ونقلهم الى مقر حدكا أو الى مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى العراقى فى شقلاوه. فى المساء ذهبت الى الفرع الثانى للپارتى.. هناك ألتقيت بمامۆستا سعد وفرنسو حريرى، كنت على علم بأن كلاهما وبأمر من مسعود بارزاني أصبحا مشرفين على مدينة أربيل.. ويحاولان وضع حد لهذه الممارسات العدوانية.. وعمليات النهب والسلب والاعتداءات المتكررة على أعراض الناس من قبل مسلحى الپارتى على مواطنى المدينة والمجمعات المجاورة لها.
وكانت مجموعة كبيرة من مواطنى أربيل متواجدة هناك.. لكى يشتكوا من تلك الممارسات والاعمال المشينة لقوات الپارتى. كنت جالسا معهم حينما جاء أحدهم مسرعا ومعه خبر يبدو مهماً، قال لهما بالحرف الواحد: ـ أن مجموعة من المفارز الخاصة من قدامى الجحوش والمرتزقة الذين هم الان مع الپارتى.. ينسقون مع استخبارات البعث.. ويقومون باختطاف المواطنين وتسليمهم الى استخبارات النظام، والان القوا القبض على مجموعة من أفراد الحركة الاسلامية فى طريق الموصل!!

حقا كان خبراً صاعقاً ومؤلماً على الجميع.. عقد الوضع أكثر... لكنه ليس ببعيد عن تصوراتي وما وضعته من احتمالات سيئة فيذلك الوقت العصيب.. حقيقة كانت المدينة فى وضع مزرى للغاية.. وتتحسس الخيانة والموت مع رائحة الدم المتناثر فى كافة ارجاء المدينة كأننا في أجواء المقابر الجماعية، حيث أعتقل وأسر العشرات من پێشمەرگه الاتحاد ولحد هذه اللحظة لم يعثر لهم على أثر.. ولا يعرف شيئ عن مصيرهم..
هل أعدموا؟ أم دفنوا احياء تحت الأرض؟، أم تم أسريهم واخذتهم قوات النظام الى أماكن مجهولة؟
فى المقابل تبادر عناصر المفارز الخاصة من المنتسبين لحزب البعث.. وأغلبهم كانوا قبل انهيار الحركة الكردية عام 1975 من أعضاء الپارتى.. وشاركوا فى عمليات الانفال والتطهير العرقى لبني جلدهم، وبعد الانتفاضة بدلا من محاسبتهم فتح الپارتى والاتحاد الاحضان لهم.. وها هم من جديد الآن يساعدون مخابرات النظام لاعتقال عشرات من أفراد المعارضة العراقية وفاءً لاسيادهم المستبدون.. وقام النظام بعدها بأعدام هؤلاء المعارضون والمعتقلين لديه فى بغداد.

الجزء الثالث عشر

فى اليوم الثانى من عملية 31 من آب، حاصروا مقراً لمجموعة من المعارضة العراقية بالقرب من قصر الشمال وتم القبض على من فيه وارسالهم الى بغداد وتم اعدامهم هناك! وفى اليوم الرابع من هذه الخيانة العظمى تمّ تطويق مقر للتركمان فى شارع المظفرية مقابل فندق أربيل، وتم القبض على من فيه وارسالهم بكوستر الى بغداد وتم اعدامهم هناك أيضا.
ومن بين صفوف الاحزاب التركمانية حصراً تم القاء القبض على (48) ممن كانوا أعضاء ومحسوبين على التنظيمات التركمانية وجرى تصفيتهم فى بغداد!
اما عدد الأفراد والعناصر المحسوبين على المؤتمر الوطني العراقى.. الذين أعتقلوا فكانوا أكثر من هذا العدد بكثير..
وشملت الإعتقالات أيضا مجاميع من المواطنين المدنيين العزل وتم إلقاء القبض عليهم بالرغم من عدم وجود اية صله لهم بالإتحاد الوطني الكردستاني.. ولم يكن لهم أى نشاط سياسي معه.. لكنهم أعدموا وأصبحوا ضمن قائمة ضحايا هذ ه الجريمة النكراء.. (وأحد الاشخاص الذين تم القاء القبض عليهم وتم اعدامه فى سجن أبو غريب، المواطن محمد احمد فى حى روناكى كان منتمياً الى التيار الشيوعى).
وبشكل عام كانوا يعبثون بكل ما يقع تحت أيديهم القذرة، خاصة المفارز الخاصة من قدامى البعثيين والجحوش الملتحقين بالپارتى.. حيث كانوا يثأرون لما لحق برفاقهم من مجرمي حزب البعث أيام الانتفاضة عام 1991.

وعندما كنت مع ماموستا سعد وفرنسو حريرى، قلت لهم:
ـ نحن كما تعلمون بسبب وجود أزلام النظام ليس باستطاعتنا البقاء داخل مقراتنا وحتى فى بيوتنا، حيث قمنا بغلق مقر عينكاوه ولا يوجد فيه أحد، لكن هذا المقر أشياء ومستلزمات لـ حدكا، وأكثريتها هى أشياء وأدوات إذاعتهم، وإذا باستطاعتكم الحفاظ عليها، سنكون ممتنين لكم بشكل شخصي، ووعدونى بأنهم سوف يبلغون رفاقهم فى عينكاوه بحماية مقر الحزب الشيوعي الكردستاني وما فيه.

لكن ومع الاسف الشديد فى اليوم الثانى.. أبلغنا رفاق عينكاوه بخبر نهب مقر الحزب وما فيه، ذهبت الى ماموستا سعد وفرنسو حريرى من جديد.. وأبلغتهم بما جرى لمقر الحزب من نهب وسلب، تعجب الاثنان من الخبر!
زرنا فى الصباح أنا والرفيق تيمور مسؤول حدكا فى أربيل مقر عينكاوه للحزب، لكى نجد طريقا لنقل ما تبقى من الاشياء الثمينة للحزب المذكور. وكنا منشغلين بكيفية نقل هذه الاشياء وصل الى المقر كل من

ماموستا سعد وفرنسۆ حريرى معا، ووعدوا بمتابعة ما جرى فى المقر من النهب وسرقة ممتلكات حدكا، والاشياء الاخرى.

وفى أحدى الايام المشؤومة لهذا الوضع المزرى فى أربيل ألتقيت بالرفيق رزگار حسارى أمام مقر اللجنة المحلية للحزب وقال لى:
ـ من اليوم الذى قاموا باخلاء مقر المكتب السياسى، ليس لمام قادر ولا للرفيق سركوت أى مكان يختفون فيه، والان هم عندى فى البيت معززون مكرمون، لكن أخاف من قوات الپارتى أن يقبضوا عليهما، إذا تستطيع نقلهم الى شقلاوة يكون أفضل لهم ولنا، وعدت الرفيق رزگار عندما أعود لشقلاوه سأتصل به وأنقلهم الى هناك (وكان الرفيق رزگار منزعج جدا لما يجرى فى أربيل واعتبر وجود حزب البعث عار على من جاء بهم، وإذا تريدون اصدار أى بيان حول الوضع، أنا مستعد أطبعه لكم). والرفيق سركوت كان شاباً يافعاً من جنوب العراق، وعند انسحاب الجيش العراقى عام 1991 من كوردستان، كان هو أحد الجنود الذين رفضوا الانسحاب مع الجيش والتحق باحد مقرات الحزب فى گرميان وحمل السلاح فى صفوف پێشمەرگه الحزب. وكان سركوت أمياً لكنه انسان مبدأي وملتزم. ولهذا تم نقله من محلية كركوك للحزب الى مقر المكتب السياسى للحزب وبقى هناك، وكان محبوباً من قبل الجميع، ولحد الان موجود فى مقر الناصرية للحزب.

بعد أيام قلائل ذهبت الى بيت الرفيق رزگار حسارى فى حى بەلاشاوه، (كان انذاك مام قادر يشغل منصب سكرتير لجنة المراقبة المركزية للحزب)، قمت بنقله مع سركوت الى مقر حدكا أولا.. وبعد ذلك قمنا بنقلهما مع الرفاق الاخرين الى مقر الحزب فى شقلاوه.

فى تلك الايام كانت مجاميع عدة من مسلحى الپارتى داخل مدينة أربيل وضواحيها يقومون بشتم وضرب الناس عشوائياً، وكذلك نهب وسلب ممتلكات الناس علانية، وكل هذا اعتقد من أجل ترويع وارهاب الناس. وفى أحد الايام وصلنى خبر مفاده.. أن الاخ على سياسى تم القاء القبض عليه وقاموا بضربه واهانته، اتصلت به وألتقيت معه وأقترحت نقله الى مقر الحزب فى شقلاوه، لكنه رفض ذلك.. وقال لى: بأن وضعه الان لا بأس بها، وفى أى وقت إذا احتاج ذلك سوف يبلغنى بذلك. تلك الفترة كانت فترة مظلمة فى تأريخ مدينة أربيل وضواحيها لما يجرى فيها من تجاوزات وضرب وشتم وما يرافقها من اهانات ضد المواطنين العزل، والكثير منهم ليس لهم أية علاقة بالاتحاد. وكانوا يرهبون الناس ليل نهار.

فى تلك الفترة أستفدنا كثيراً من مقر حدكا، وأستطيع القول بأنه لو لا هذا المقر.. لما كان باستطاعتنا المحافظة على أرواح رفاقنا من بطش القوات المسلحة للپارتى وعناصر وأزلام وخدم البعث المتواجدون داخل أربيل، وكنا نحسبه حقيقة أحد مقراتنا، وعن طريق جهازهم اللاسلكى نتصل بقيادتنا فى شقلاوه، لذا أقول لهم شكراً لجهودكم.. وألف تحية لكم لما أبديتموه من أجلنا.. ولم نحس يوماً بأنكم كنتم منزعجين من تواجدنا بينكم في تلك الأيام الصعبة.

واثناء وجودي مساء إحد الأيام بمقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى العراقى بشقلاوه، رأيت أعضاء البرلمان من كتلة الاتحاد الوطنى المعتقلين عند الپارتى.. برفقة أعضاء كتلة الپارتى فى پرلمان كوردستان أيضا.. جاؤا في زيارة خاصة الى مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعي العراقي، واستقبلهم الرفاق بحفاوة بالغة وكانت المحادثات والمناقشات على ما جرى ويجرى فى كوردستان والنتائج التى حصلت بعد ادخال الجيش العراقى الى أربيل.

علق الشيخ احمد النقشبندى الذى أصبح بعدها وزيراً للأوقاف قائلا:

ـ قبلنا أيضا ساعد اخرون حزب البعث.. لسنا نحن أول من قمنا بهذا الفعل، كان يقصد بتعليقه الجبهة التى ابرمت بين الحزب الشيوعى وحزب البعث أيام السبعينيات.. وأيضا ما فعله اوك عام 1983 بالتنسيق مع النظام الدكتاتوري.. فقلت له:
ـ هل يجوز تسميتكم بنفس التسمية التى كنتم تسمون بها الشيوعيين انذاك؟ لأنهم كانوا يعتبرون قوات الحزب الشيوعى جحوشاً للنظام. وكان الرفيق كمال شاكر جالس بجانبى وقال لى:
ـ أتركهم.. هم ضيوف عندنا الآن.

الجزء الرابع عشر

فى شقلاوه ذهبت مساء أحد الأيام لألتقى بـ عماد مام على.. الذى كان مع صلاح دلو، عضو اللجنة المركزية للپارتى ومسؤول للفرع الثالث للپارتى، وعندما قام الاتحاد الوطنى فى أربيل بمهاجمة شيراتون كان صلاح فى الفرع الثانى للپارتى، وبعدها جاء الى مقر اللجنة المحلية لحزبنا، وعندما استطاعت قوات الاتحاد الوطنى فرض سيطرتها على شيراتون واحتلاله، قمنا بنقلهم هو ومامۆستا سعد الى المكتب السياسى، ومن هناك الى مقر الحركة الاسلامية وعن طريقهم تم نقلهم الى شقلاوه)، جائنى الاخ عماد وقال لى: أن كاك صلاح يسأل عنك.. ويريد أن يراك. وألح عماد بأن اذهب معه.. مؤكداً بيته ليس ببعيد.

هكذا زرت صلاح، استقبلنى الرجل بحفاوة وقال لى:
ـ إذا تحتاجون أى مساعدة، أنا شخصيا مستعد لتنفيذها، لاننى مستحيل أنسى شجاعتكم ومواقفكم المشرفة تجاهنا.. ومساعداتكم لنا عندما كنا فى أربيل. (كان على وعده، لانه عندما انسحبت قوات الاتحاد الوطنى من السليمانية ودخلت قوات الپارتى الى المدينة، قام صلاح بزيارة مقر حزبنا هناك). وأنا شكرته..
بعد ذلك دارت مناقشة بيننا.. وكان دخول الجيش العراقى الى اربيل الحصة الأكبر من مناقشاتنا حينها. وفى تلك الجلسة كنت أستنكر بشدة ما فعله الپارتى مع النظام الصدامى، قلت له: حسب رأى لو كان الپارتى بقى تحت سيطرته منطقة بارزان فقط، ليس لهاالحق أن يبادر باستقدام الجيش العراقي..
هذه الفعلة وهذا الخطأ الفادح وهذا التعاون مع الجيش العراقى لاحتلال مدينة أربيل لا يغتفر.. شعرت أن القسم الاكبر من الذين متواجدون معه قد انزعجوا مما قلته علانية، والبعض منهم ترك المكان، لكن صلاح كان يسمعنى ولم يبدر منه أى موقف غير عادى! أودعتهم وعدنا أنا وعماد الى مقر الحزب فى شقلاوه.

فى تلك الفترة ايضا، أى منذ دخول الجيش العراقى الى أربيل لم أذهب الى بيتى، الا نادراً، كنت أبقى فى مقر حدكا، وأخرج صباحاً لأعود اليه فى المساء. فى الثالث من أيلول بعد العصر كنا داخل مقر لجنة محلية أربيل لحزبنا، طلب حيدر منى ومن سروود، أن نتحدث معا حول موضوع خاص، قال لنا حيدر فيلى:
ـ ممتاز الحيدرى طلب من الحزب ـ إذا كان باستطاعتنا ـ مساعدة أبو بكر خوشناو المختفى في اربيل ووضعه في مكان آمن أو نقله عن خلالنا الى الحدود القريبة لقوات الاتحاد الوطني الكردستاني.

كان كاك أبو بكر خوشناو انذاك مسؤلا للفرع الثالث للاتحاد مع عدنان المفتى. عندما وقعت الاحداث المؤلمة ليوم 31 من آب، لم يجد كاك أبوبكر خوشناو أى مكان يختفى فيه، لذا توجه لدار كاك ممتاز الحيدرى صديقه المقرب، وعندما قام مسعود البارزاني بتهديد كل من يساعد أو يخفى فى داره أو أى مكان شخص من الاتحاد سوف لن يدعه حراً وسيحاسبه ويعاقبه، خشي ممتاز من هذا الوعيد، كنت على علم بأن ممتاز قد زار مقر علاقات حدكا قبل يوم واحد لايجاد مكان ملائم لكاك أبو بكر خوشناو، لكن دون جدوى، لان مقر حدكا كان مزدحماً للغاية فى تلك الايام، وهم لا يريدون مجيء أشخاص اخرين،

خوفاً من أن ينكشف وجود البقية الباقية عندهم، وهم لا يريدون استقبال أشخاص كانوا من قبل عند الاخرين.

لذلك أنا ومع الرفيق سرود توجهنا لدار ممتاز والتقينا بالمرحوم أبو بكر خوشناو، طلب منا، ان نتحدث معه لمساعدته بنقله الى مكان امن، أتذكر جيدا عندما قال:
ـ أنظر نحن الاتحاد كنا لنا السلطة المطلقة فى أربيل، والان ليس لدينا مكان سرى واحد نختبئ به فى يوم كهذا، لكننى متأكد بأنكم لست مثلنا وعندكم مثل هذه البيوت السرية للضرورة، وعدناه بأننا سنساعده بصدق، كنا على وعدنا، لان بعد أيام قلائل تم نقله عن طريق بيستانة الى المناطق التى يسيطر عليها الاتحاد.

مساءا عدت لمقر حدكا، هناك التقيت بابا على عضو المكتب السياسى لحدكا، وبقرار من المكتب السياسى جاء لمساعدة كاك تيمور فى مقرهم بأربيل، استقبلنى بحفاوة ونقل لى:
ـ تحيات كاك مصطفى هجرى للحزب، ونقل لى ما أمره به مصطفى بالنص: (متى تحتاجوننا، مقرنا فى كويه مفتوح لكم جميعاً وخاصة قيادة الحزب، ولكم ما تطلبون، ومستعدون أن نأتى الى أربيل لنقلهم الى مقراتنا فى كويه)..
بحق كان موقفاً مشرفاً من حدكا، وكان الاستاذ عبد الله حسن زاده انذاك سكرتيراً لحدكا فى خارج الوطن، وخول مصطفى هجرى الذى كان نائبا للاستاذ زاده انذاك لمساعدة الحزب، فى يوم التالى عندما ذهبت الى شقلاوه نقلت رسالة حدكا الى الرفيق كريم احمد، وهو بدوره قال لى: حقا لهم موقف مشرف، لذا عليك نقل تحياتنا وقل لهم عندما نحتاجكم سوف نعلمكم بذلك.

الجزء الخامس عشر

فى المساء نفسه بعد جلسة قصيرة مع بابا على، كما سيبقها من لقاءات اخرى.. وعن طريق السلالم ذهبت للطابق الثانى، أردت الدخول الى الغرفة التى فيها كوادر الاتحاد الوطنى، وعندما فتحت الباب تعجبت من هذا التغير وهذا الازدحام فى الغرفة.. حيث يتواجد مع من سبقه الراحل كمال فؤاد والراحل عادل مراد وماموستا جمال عبدول الوزير السابق لوزاره الثقافة، وعندما رأيتهم وأنا على الباب سلمت عليهم وأعتذرت منهم لما فعلته لانني لم اعلم بوجودهم هناك، واغلقت الباب ونزلت الى الطابق الارضى (كان الراحل كما فؤاد عضوا في المكتب السياسى ورئيس الكتلة البرلمانية للاتحاد. والراحل عادل مراد مسؤولا للاعلام وجمال كان محافظا سابقا للسليمانية ووزير سابق لوزارة الثقافة).

قلت مع نفسى ماذا فعلت! لماذا ذهبت هكذا الى تلك الغرفة؟ كنت قلقاً ومتوتراً جداً لما حدث، لأن مشاهدتهم بهذا الشكل فى هذا المقر وفى هذا الوقت العصيب، سوف يجلب لى مشاكل كثيرة واشاعات جمة، إذا أصابهم سوء حتى ولو لم أكن طرفاً فيها. عند وصولى للطابق الأرضى، نزل ورائى ماموستا سيف الدين، ووقف أمام كاك بابه على ويده اليسرى تحت ربطة سرواله وهو متوتر نوعاً ما وقال: والان نحن ماذا نفعل؟ كاك دلشاد دخل الغرفة الرفاق وهو يومياً يخرج من المقر ويعود مساءا!!
حقا ندمت على موقفى هذا، علما إننى لم أكن أعرف بمجئ هؤلاء المسؤولين الى مقر حدكا، وكنت أفكر وأقول مع نفسى ماذا لو حدث حادث وكشف أمرهم، كنت ألوم نفسى، لذا قلت لماموستا سيف الدين، أخى العزيز منذ هذه اللحظة ومعى سلاحى أدخل الى غرفتكم ولن أخرج منها الا معكم!! وقال كاك بابه على لماموستا سيف الدين:
ـ أنت أذهب لرفاقك، بعد قليل سنأتى اليكم. بعد عودة ماموستا سيف الدين الى غرفتهم، سألنى كاك باباعلى ماذا جرى؟ وضحت له ما حصل.. كنت متأسفاً على ما حدث معى، قال لى:
ـ تعال معى، ذهبنا الى غرفتهم. بدأ باباعلى بالحديث ووجهة كلامه اليهم جميعا وقال:

ـ اعتقد أنكم لستم واثقين من رفيق دلّشاد، قالوا
ـ نعم. قال بابا على بصوت حازم بثقة عالية.. نحن نثق بشكل مطلق به، لعلمكم نحن فى حدكا نعتبره أحد أعضاء قيادة حزبنا.. ونتعامل معه بهذا الشكل. وبعد حديث باباعلى اطمأنوا قليلا وهدؤا. وهم كانوا على حق، لان كل من كمال فؤاد وعادل مراد وجمال عبدول أراهم لأول مرة.. ولا نعرف بعضنا بعضا.

فى المساء بدأ مناقشة بينناااستمرت حتى منتصف الليل، كانوا فى إنتظار رد فعل قوات امريكا ضد الجيش العراقى. وقسم منهم كان يشبه العملية بعام 1966 لكن بتبديل الادوار (الپارتى أصبح مكان جناح المكتب السياسى والاتحاد فى مكان المكتب العسكرى). لحد الان أتذكر ما قاله الراحل عادل مراد:
ـ أيام السبت والاحد لا يوجد دوام رسمى، إنتظروا ماذا ستفعل الصحف بهم وكيف يهاجمونهم، كذلك قوات حماية خط 36 سوف تلجأ لاعطاءقوات حزب البعث والپارتى درساً جديداً لن ينسوه مدى حياتهم.
بعد ذلك يومياً عندما أعود مساء الى مقر حدكا، كنت أذهب إليهم ونتحدث حتى منتصف الليل عما يدور حول المقر وما يجرى خارجه في مدينة أربيل المستباحة.

فى إحدى الأمسيات عدت متأخراً الى مقر حدكا، وعند دخولى المقر كان تيمور واقفاً فى شرفة غرفته ينتظرنى، بعد التحية سألني:
ـ لماذا تأخرت هكذا؟ الجماعة (يقصد رفاق الاتحاد) منذ المساء أكثر من أربع مرات نزلوا وسألوا عنك.. يستفسرون.. لماذا لم يعد الينا! قال تيمور مازحاً: فى البداية كنتم تخشون منه.. والان لن ترتاحوا بدونه عجبا! وقف أمامى وقال لى: إذهب إليهم لكى لا ينزلون مرة أخرى ويسألون عنك!

بعد تهدئة الوضع فى أربيل قام حدكا بنقل جميع رفاق الاتحاد الى مقرهم الرئيسى فى كۆيه، الى أن عادت قوات الاتحاد من الحدود الى كويه، حينئذ التحقوا برفاقهم! فى أحد الايام كان الرفيق حيدر فيلى ينوى زيارة عادل مراد، لذا ذهبنا معاً الى مقر حدكا فى أربيل، لكن الرفاق فى حدكا قالوا لنا بأنهم قد غادروا ووصلوا أماكن أخرى آمنة.
الحق يقال، رفاق الحدكا أخلصوا وجاهدوا للحفاظ على أرواح مسؤولى الاتحاد، مع إنهم قبل أسابيع ساعدوا قوات الپاسداران للهجوم على حدكا فى مدينة كۆيه! كذلك بعد غلق إذاعة حدكا ونتيجة الضغوطات من قبل الاتحاد، اضطر حدكا الى نقل إذاعته الى كركوك.. وكانت تحت سيطرة النظام، مع هذا ومن إذاعتهم أذاعوا مساء يوم 31 من اب بياناً استنكارياً شاجباً دخول الجيش العراقى مدينة أربيل!

الجزء السادس عشر

فى الرابع من سيبتمبر/أيلول أصبحت المدينة هادئة لحد ما، لكن الاشاعات تقول: عناصر وازلام الاجهزة الامنية البعثية يسرحون ويمرحون داخل أربيل.. ومن خلال المفارز الخاصة.. وكلهم للأسف أعضاء فى صفوف الپارتى يؤدون أدوارهم بإخلاص واندفاع للنظام الدكتاتورى.

وفى الصباح قمنا بزيارة لجنة محلية أربيل.. وجدنا الحراس مترابضين في المقر.. لكنهم كانوا يتحسبون لبطش أجهزة النظام. لذلك ذهبنا في نفس اليوم مع الرفيق احمد شاهين للقاء بمسؤولى الپارتى فى بناية المحافظة، لكن لم نتمكن من ايجاد معالجة سريعة لوضعهم.. وضمان حماية المقر..

مع وصولنا لبناية المحافظة استقبلنا المرحوم مهدى خوشناو بحرارة.. أبلغناه أننا نريد اللقاء مع المرحومين مامۆستا سعد وفرنسو حريرى، ذهب مهدى خۆشناو لابلاغهم.. لكنه عاد وقال لنا: أنهم فى اجتماع وطلبوا انتظارنا لبعض الوقت.. وسوف يلتقون بعد حين.. رددت عليه بعصبية: أى إنتظار؟! ننتظر حتى يحتل مقرنا من قبل أزلام البعث؟!

اعتذر المرحوم مهدى خوشناو ووعدنا بأنه سوف يتحدث معهم حول هذا الموضوع بالذات، فى الوقت كنا على وشك ترك بناية المحافظة، علمنا باعتقال الدكتور فؤاد.. وخبر إعتقاله إنتشر كالنار فى الهشيم داخل المحافظة وخارجها.

وبعد فترة من أحداث 31 من اب زرنا أنا والمرحوم ملا حسن المناضل جليل گادانى فى مقر حدكا فى أربيل، للاستفسار عن صحته بعد إجراء عملية جراحية له، وحينها كان المرحوم مهدى خوّشناو نائباً لمحافظ أربيل موجوداً هناك مع شيخلّلا..
وفى هذه الجلسة تحدث عن ذلك اليوم الذى كنا داخل بناية المحافظة وقال لى: هل تتذكر ذلك اليوم.. كنت عصبياً جداً.. وهل تعرف كنت ضد هذه العملية وأي شكل من اشكال التنسيق مع قوات النظام.

قبل أن تنسحب قوات البعث الى خارج مدينة أربيل. كان أهالى المدينة يحسبون ألف حساب لها، خوفاً من إرتكابهم جرائم بشعة بحق الابرياء. خاصة ضد ابناء العوائل الذين كان لهم دوراً فى انتفاضة 1991، وكذلك خوفاً من فقدان تلك الحرية التى حصلوا عليها نتيجة الانتفاضة.. وبدخول القوات البعثية تيقنوا انهم لن يبقوا احراراً بحكم اختبارهم لاستبداد النظام الدكتاتوري لعقود.. وسيجبرون بعدها أن يعيشوا في ضل الظلم والاستبداد.

والخوف زاد أكثر عندما قال مسعود البارزاني فى مؤتمره الصحفى بأن للجيش العراقى الحق في الوصول الى الحدود أيضا، حيث أكد:
للجيش البعثى الحق بحماية حدود العراق من أقصاها الى أقصاها! لكن بعد بضعة أيام خرج الجيش العراقى من داخل المدينة، وبقوا يتمركزون في بعض المواقع والمناطق الواقعة بين قوشتپه وپردێ، لغاية اسقاط النظام فى التاسع من نيسان 2003.

لا بد من التأكيد إن عدداً كبيراً من أزلام السلطة الذين تركوا كوردستان بعد الانتفاضة.. كانوا من المخلصين للنظام البعثى الدكتاتوري، وتمكنوا من العوادة الى أربيل.. وبدأوا بتهديد أولئك الذين كان لهم دور بارزاً ومؤثراً فى الانتفاضة..
وفى تلك الايام أيضا أبلغنى الرفاق بأنه لنا اجتماع حزبى فى بيت الرفيق سرود، خلف الحديد والخشب. والاجتماع كان من أجل تقييم الاعمال والمستجدات والاحداث التى حصلت فى هذه الفترة، وفى الاجتماع الذي حضره مامۆستا كمال زهاوى أيضا كمسؤول التنظيم المركزى للحزب انذاك، لكنه ترك الاجتماع بعد دقائق من حضوره بحجة إن له مهمة اخرى عليه انجازها، وحتى تلك اللحظة لم يكن لدينا رؤية واضحة لطبيعة نشاطاتنا المستقبلية، وانتهى الاجتماع قبل ظهر ذلك اليوم.

بعد الاجتماع عدت الى مقر علاقات حدكا، لكى أعود الى شقلاوه. قال لى بابا على:
ـ قبل عودتك الينا، جاءنا شخص باسم كمال زهاوى وقال بأنه عضو للمكتب السياسى للحزب الشيوعى الكوردستانى، وطلب المساعدة لكى نقوم بنقله الى السليمانية! وقلت له بأن الوضع الان ليس على ما يرام، بسبب غلق الطريق من قبل قوات النظام، لكن لماذا لم يبلغنا الرفيق دلشاد بخبر مجيئك إلينا. إذن كانت المهمة التى ذهب من أجلها مامۆستا كمال وترك الاجتماع هى زيارته الى حدكا والطلب منهم بايجاد طريقة لنقله من أربيل الى السليمانية فى الوقت الذى يعرف جيداً بأننى لدى علاقة متينة معهم وأذهب اليهم بشكل مستمر وحتى أبقى عندهم.

الجزء السابع عشر

بعد انسحاب قوات النظام من أربيل وتمركز قواتهم العسكرية في ثكنات خلف قوشتپة على طريق بيستانة، أصبح الوضع هادئاً نسبياً، لكن التهديدات وارهاب وممارسات مسلحى الپارتى استمرت وتوسعت ضد مواطنى أربيل وضواحيها.. ترهيب الناس أصبح ممارسة يومية وظاهرة واسعة وتشددوا للغاية مع الذين كانوا يوماً من أصدقاء أو أنصار ومؤيدى الاتحاد الوطني.. وجرت حالات اعتقال وتعذيب بشكل وحشى! وقسم من الذين أعتقلوا تبرأوا من الاتحاد وأطلق سراحهم. والشخص الذى كان يطلق سراحه، إذا وثق بك كان يحدثك عن تفاصيل التعذيب داخل السجون والمعتقلات التي افتتحتها قوات حدك واخذت تزج الناس بها.. وستجد نفسك تقارن بينها وبين ما كنت تعرفه وتسمعه من ممارسات بشعة عن أجهزة الامن والسلطة البعثية ووسائل تعذيبهم الناس.. لان الممارسات الوحشية من قبل هؤلاء ليس لها مثيل الا بما كنا نسمعه ونعيشه في العهد البعثي المقبور..

بالإضافة الى هذا.. قام بعض مسلحى الپارتى بالثأر من الاشخاص الذين كان لهم عداوة سابقة معهم، وأطلقوا العنان لنوازعهم العدوانية الوحشية ونفذوا حالات قتل بشعة في اجواء المدينة وضواحيها، وكانت أياديهم مفتوحة لفعل كل شئ يريدونه دون أى رد او مانع.

بعد ذلك قامت قوات الپارتى بماهجمة قوات الاتحاد عن طريق كويه واحتلت مواقعهم، وتقدمت نحو السليمانية ورانية وقلعة دزه.. وانسحبت قوات الاتحاد الوطنى نحو الحدود.. انذاك كان كاك شەڕۆل مسؤول الحزب الشيوعي فى رانيه قد قرر الانسحاب مع الاتحاد نحو الحدود، وعن طريق اللاسلكى أتصل برفاق شقلاوه وقال لهم بأنه فتح مقراً على الحدود.

عندما وصل هذا الخبر الى الحزب كنا فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى العراقى فى شقلاوه. ومع قراءة البرقية قام الرفيق كمال شاكر على كرسيه وقال ضاحكاً.. وبسخرية وهو غاضب فى داخله: بسرعة أرسلوا لهذا ..... رسالة وقولوا له يعود بسرعة، من قال له بأن يفتح مقرا للحزب على الحدود؟ وعن طريق اللاسلكى أبلغ الرفيق شەڕۆل بالعودة والبقاء في مقره داخل المدينه..

بعد اخلاء مدينة السليمانية كاملة من قوات الاتحاد، تقدمت قوات الپارتى بدون مناوشات ودخلت الى السليمانية والمناطق التابعة لها، ولم يصيب مقراتنا فى گرميان والسليمانية أية أضرار كما كان الحال في اربيل، فقط فى بداية الامر كان البعض من قوات الپارتى يبادرون بالتحرش بمقراتنا فى چمچمال وكلار.

فى تلك الفترة كلفني المكتب السياسى، بمهمة اعادة تنظيم المنظمات الجماهيرية للحزب ومنها النساء والمعلمين والعمال والطلبة والشباب، لكى يؤدون أدوارهم فى هذا الوضع الجديد. وفى تلك الفترة كنت أستعمل التكسى داخل أربيل للحركة والتنقل، وكنت خارج مقرات الحزب ألتقى برفاق المنظمات الجماهيرية حرصا على سلامتهم.
بدت على ملامح أكثرية الرفاق والرفيقات عدم الارتياح من هذا الوضع الشاذ داخل أربيل الناجم من طبيعة علاقة الپارتى مع النظام، ووضع المكتب السياسى توجيهات لبذل المزيد من الجهود والمحاولات مع الرفاق الحزبيين والنشاط بين الجماهير لتهدئة الوضع وتخفيف الاعباء النفسية السائدة..
وتحديد وسائل العمل الملائمة مع الوضع الجديد والمنسجمة مع ما مجرى الأوضاع فى الاقليم.. وتدارس سبل المشاركة مع الپارتى فى الادارة الجديدة ومعالجة الفراغ الحاصل من خروج الاتحاد!

والخطوة الاولى نحو هذه الأهداف، كانت اصدار بيان مشترك مع الحزب العمل والحركة الاشورية. ومحتوى البيان كان توجيه رسالة الى الپارتى مفادها اننا مستعدون للتحالف والمشاركة معكم فى الادارة،

وفى الاخير شارك الاحزاب الثلاثة فى الادارة الجديدة.. بعد أحداث 31 من اب ومشاركتهم كانت بوزير لكل واحد منهم فى الحكومة الجديدة للپارتى!

فى تلك الفترة كنا نعمل مع المنظمات الجماهيرية لبث الروح فيها حسب قرارات الحزب بخصوص احياء دور المنظمات الجماهيرية والمشاركة والانخراط الى النقابات والاتحادات العمالية والطلابية والنسائية التى تأسست أيام الجبهة الكوردستانية والعمل المشترك مع بقية القوى الحية في كردستان، وكان المسيطر فيها بداية المنظمات التابعة الى الاتحاد الوطنى، وبعد أحداث 31 من آب سيطر ممثلوا الپارتى على تلك المنظمات بأكملها.. وأصبح ممثلوا المنظمات الجماهيرية السابقون لا وجود لهم وعموماً كان الافراد والاعضاء المتواجدون فيها من المستفيدين مادياً ولم يكن لهم مشكلة مع حالة التبدل في هوية هذه المنظمات ومن يسيرها طالما بقيت الأمور تسير من دون مشاكل بالنسبة لما كانوا يحصلون عليه شهريا من رواتب ومنح..

وفى مساء أحد الأيام ألتقيت بالرفيق خسرو أمام مقر اللجنة المحلية لاربيل وكان ممثلا للحزب فى نقابة العمال. قال لي: جاءت من المكتب السياسى برقية تطلب من ممثلى العمال والفلاحين والمعلمين العودة للالتحاق بمناصبهم فى نقابة العمال واتحاد الفلاحين واتحاد المعلمين! وعند سماعى للخبر تعجبت كثيراً، وفهمت انهم يريدون المشاركة فى الكابينة الجديدة لحكومة الپارتى، لان هذا القرار لم يصدر من لجنة العمل الجماهيرى للحزب، وقام بإصدار التوجيه شخصان داخل المكتب السياسى، وهما من أرسل هذا القرار الى اللجان المحلية للتنفيذ والالتزام!

الجزء الثامن عشر

حسب رؤيتى وقراءتى للوضع الراهن انذاك، كان الپارتى يعرف جيدا بأن تنسيقه وتحالفه مع البعث ليس بالامر الهين، ولا يوجد حزب أو قوى كوردستانية لها استعداد بعد ما جرى من أحداث 31 من اب التحالف والمشاركة معه (فى ذلك الوقت كان جرح الانفال واستخدام الاسلحة الكيمياوية فى هەڵەبجه والمناطق الاخرى فى كوردستان من قبل النظام البعثى فى أوجه، ولم تنسى جماهير كوردستان الجريحة ما حصل من سلسلة جرائم كبرى في عهد النظام البعثي الدكتاتورى الاستبدادى).

ولم يكن أحد يعتقد او يتصور أبداً بعد كل ما قام به النظام البعثى، إن أى حزب له استعداد للعمل المشترك معه. لهذا السبب حتى قبل أن يبادر ليوم الخيانة في 31 من آب مع النظام.. لم يفتح هذا الموضوع مع أية جهة أو قوى كوردستانية.. لهذا شاهدنا قواته لم تتساهل مع أى مقر أو مواطن من الاحزاب الكوردستانية الاخرى في بداية الامر.. ولم ينجو من أعمالهم العدوانية أحد او طرف سياسي، ما عدا مقرات الجبهة التركمانية ومقر تلفزيونهم مقابل المحافظة في أربيل وبقي كما هو دون أن يمسه أحد، لا بل حمته قوات الپارتى.
وبعد هجمات الپارتى على قوات الاتحاد فى مناطق كويه والسليمانية وانسحاب الاخير من تلك المناطق، أخذت القوات المتبقية للپارتى تنتشر داخل المدينة وفي أزقتها وبدأت تلاحق ما تبقى من الذين يشك بأنهم من مناصرى أو مؤديدى الاتحاد او راضين لهذا السلوك السياسي المشين..

وكنا نعود من شقلاوه الى أربيل وفى حى بستەپيازه، قال أحد رفاقنا الموجودين معنا بأن هذا اللاندكروز الموجود امامنا يعود للجنة علاقات الحزب الشيوعى العراقى التى كانت بيد الرفيق محسن.. وعلى الفور ذهبنا اليهم وقلنا لهم هذه سيارتنا.. وعليكم اعادتها الينا فورا، من ملابسهم ولهجتهم عرفنا بأنهم من أهالى منطقة زرارەتى.

أنتشر مسلحيهم ونحن على استعداد لمقابلهم، قال مسؤولهم هذه السيارة حصلنا عليها فى المعركة حيث كان تطلق النار على دبابات الحرس الجمهورى، ونحن قلنا لهم هذا غير صحيح، هذه سيارتنا وعليكم اعادتها الينا، وهو يعيد ما يقوله بأنهم حصلوا عليها أثناء المعركه ولن يعيدوها، وقلت لهم:
ـ لو فرضنا بأنها أطلق النار على دبابات الحرس الجمهورى. وليس عليكم إذن لماذا تدافعون عن الحرس الجمهورى؟، هل أنتم جحوش النظام حتى تدافعون عنهم وتنهبون ممتلكات الناس والاحزاب، وهو يعيد ما يقوله، ولم نستطيع استعادتها!
هذا اللاندگروز هو السيارة الوحيدة لرفاق الحزب الشيوعى العراقى فى أربيل.. وليس بأمكانهم حتى إنقاذ سيارتهم وتركوها! وبعد ذلك حاول الرفاق فى الحزب الشيوعى العراقى استعادتها، وفى احدى الزيارات لمسعود البارزاني طلبوا اعادتها.. دون جدوى.. ولحد اليوم لم يحصلوا عليها!

كنت فى شقلاوه حينما بلغت بقرار الحزب لاجتماع مشترك بين الحزبين الشيوعيين الكوردستانى والعراقى بمشاركة جميع الرفاق الموجودين فى شقلاوه، والاجتماع كان متخصصا لمناقشة مشاركة الحزب فى الكابينة الجديده مع الپارتى! وفى الاجتماع صوت اكثرية الرفاق لعدم مشاركة الحزب فى الوضع الراهن فى الحكومة الجديدة مع الپارتى، وعدد الذين كانوا مع المشاركة أقل.. وتبريرهم للمشاركة، بأن قواعد الپارتى غير راضية بالعلاقة مع البعث وعلينا المشاركة معهم لابعاد الپارتى عن التحالف مع حزب البعث (عجبا، إذا كان الحزب ليس باستطاعته الدفاع عن نفسه وعن مقراته، فكيف له هذا التأثير المباشر على الپارتى واستبعاده عن البعث بهذه السهولة، فى حين كان تحالف الپارتى مع حزب البعث له علاقة بمنطق توازن القوى بين الحزبين الكورديين، وليس شيئا اخرا).

فى جميع الاوقات كانت قيادة الحزب تبرر التحالف مع الاخرين، كما قام به الحزب الشيوعى بعد انقلاب البعث فى 1963 حيث أنضوى تحت الحركة المسلحة وضد قانون الاصلاح الزراعى، وكان يعلم جيدا بأن تلك الحركة، كانت حركة رجعية وهى رد فعل للقوى الرجعية للاغوات والاقطاعيين وبمساندة ومعانقة شاه ايران ضد القوانين المدنية وضد قانون الاصلاح الزراعى لثورة تموز! وكذلك إنضمامهم الى الجبهة مع البعث ولهم حججهم وتبريراتهم الضعيفة دوما لما يقومون به ويفعلون، وكلهم كانوا يعرفون قساوة وجبروت عقلية البعث ومواقفه اللاانسانية ضد الشيوعيين والوطنيين.

وعندما جاء دورى للمشاركة فى الحديث، قلت:
ـ ليس بامكاننا التأثير على الپارتى وابعاده عن النظام البعثى، هذا شعار فقط لتمشية وتبرير ما تريدون القيام به وتوجيه الشيوعيين للمشاركة في الإدارة الجديدة لاربيل.. وهذع ليست سياسة صائبة.. ولا ينتظر من قواعد الپارتى الضغط على قيادة حزبهم والعودة عن نهج التحالف والتنسيق مع البعث، لان أكثرية قواعد الپارتى الان هم من البعثيين القدامى وأزلام المؤسسات الأمنية، والبقية الباقية مستعدون أن يمدوا أيديهم الى الشيطان من أجل السيطرة على الاتحاد (وبالفعل، لم نرى ونسمع ولا همسة واحدة من قواعد الپارتى أو أي محاولة إبداء اراء علنية ضد سياسة التنسيق والتحالف مع سلطة البعث.

وبالعكس من ذلك حتى مثقفيهم يصنعون الاف التبريرات الفارغة لهذا التحالف. والآخرون لم يكن لهم راي اساساً وكانوا ابواق لترديد ما يسمعونه من قادتهم وكوادرهم لهذا التحالف مع النظام الدموى، ولكن عندما قام الاتحاد بمساعدة قوات الپاسداران بضرب مقرات حدكا، بادر 30 من كوادر الاتحاد باصدار بيان استنكارى لهذه الخطوة التى قامت بها قيادة الاتحاد، حيث كان يقرأ ويذاع من إذاعة حدكا فى كركوك انذاك)

الجزء التاسع عشر

بعد إبداء ارائى هذه قال كمال شاكر، الذى كان يستمع فقط وحتى هذه اللحظة لم يتفوه بكلمة، وكان ينظر ويتمعن بما يقوله الرفاق، وافتهم جيدا منهم ماذا يريدون، لذا ليس من مصلحته أن يصوتوا فى تلك اللحظة عن الموضوع، لهذا بادر بالحديث وقال: هذا الموضوع ليس له أية علاقة بالرفاق فى الحزب الشيوعى العراقى، وعلينا منقاشته فى اللجنة المركزية وإقراره هناك، والمشرف على الاجتماع كان سكرتير الحزب حميد مجيد موسى.. أبو داود (وهو واحد من الذين يريدون مشاركة الحزب الشيوعى الكوردستانى فى الحكومة الجديدة، واستمرار تمويل الحزب من قبل الپارتى)، وافق على اقتراح كمال على الفور وإنهى الاجتماع! فى حين كان الاجتماع قد انعقد من أجل اتخاذ قرار بالمشاركة أو عدم مشاركة الحزب الشيوعى الكوردستانى فى الادارة الجديدة بعد 31 من آب!

طبق الاصل، كأنها اعادة لمسرحية مشاركة الحزب الشيوعى العراقى فى الجبهة مع حزب البعث، لان فى تلك الفترة كان الخلاف قائم بين قيادة الحزب للمشاركة مع البعث أو عدم المشاركة، وعند اجتماع اللجنة المركزية باشراف الراحل عزيز محمد، وعند التصويت على القرار، من بين 13 عضوا مشاركا فى الاجتماع، وصوت 7 أعضاء لعدم المشاركة والانضمام الى الجبهة، والطرف الثانى ومعهم الرفيق عزيز صوتوا للمشاركة، وعندما رأى عزيز محمد أن القرار سوف يفشل، طلب استراحة، وأثناء الاستراحة طلب من أبو احمد باني خيلاني.. أبو سرباز أن يبدل موقفه ويصوت للمشاركة.. وبعد الاستراحة طلب من المشاركين التصويت مجدداً على موضوع المشاركة فى الجبهة واعادة التصويت عليه، وهذا مخالف للنظام الداخلى للحزب، لان أى موضوع أو قرار صوت عليه لا يجوز التصويت عليه ثانيةوفقاً للنظام الداخلي المعمول به حينها..

لكن انهم إذا أرادوا عمل شيء.. فماذا يستفيد من النظام الداخلى فى مثل هذه الحالات ليركن على الجدار، وعند التصويت مرة ثانية، سوف تتغير النتيجة وفقاً لتوجهاتهم، بهذا الشكل والتلاعب على الرأي العام الحزبي وبالضد من مصلحة الشيوعيين وجماهير الشعب.. شارك الحزب الشيوعى العراقى فى الجبهة مع الحزب البعث، انذاك والنتائج معلومة لدى الجميع.. حيث سجل لتأريخ الحزب صفحات سوداء.. ووضع عشرات المناضلين تحت سكاكين جلادى البعث.. وأصبحوا قرابين لعنجهية وعقلية البعث وتعطشهم لدماء الشيوعيين، وقبل اشتداد ارهاب البعث ضد الحزب، سافر سكرتير الحزب واغلب أعضاء القيادة الى خارج البلاد وسلموا أعضاء الحزب لقدرهم المحتوم.

اننى على يقين تام، إذا كان المشاركون فى الاجتماع مع مشاركة الحزب فى الادارة الجديدة للپارتى بعد أحداث 31 من آب، لم يكن يأجلوا التصويت على القرار ولو لحظة واحدة، وكانوا يقروا بنتائجه ويعلنوها فورا، لكن عندما تأكدوا من عدم نجاحهم فى ما يريدونه وما كان قد خططوا له مسبقا، أجلوا التصويت على القرار وتركوه الى اجتماع اللجنة المركزية، وبعد ذلك قاموا بتنظيم اجتماع اللجنة المركزية بشكل يضمن نتيجته المشاركة فى حكومة 31 من اب.

والعجيب فى ذلك الاجتماع كان حيدر متحمس جدا لمشاركة الحزب فى تلك الحكومة، وقال بغضب:
ـ أنا أحب حزبى كثيراً، الحزب ليس كالرمانة أضربها بالجدار! هو كان يعتقد بأن الذين ليسوا مع مشاركة الحزب فى تلك الادارة، إنهم يريدون ضرب الحزب بالجدار كالرمانة وتدميره، وبعد ذلك علمت منهم ما هو المقصود بحب الحزب!.. وكيف نعشق الحزب! وما هو مصدر هذا الحب!، مع نهاية الاجتماع وترك المكان جاءنى حيدر وقال لى:
ـ أكثرية رفاقك من الپارتيين أصدقائك كيف تنعتهم بالبعثيين القدامى (كۆنه بەعسين)، هؤلاء ليس لديهم مشكلة مع البعث! قلت له:
ـ هذا هو تقييمى لهم، حتى وإن كانوا أصدقائى.

فى عملية 31 من آب أو بالاحرى خيانة 31 من اب، المقرات التى نهبت وسرقت بكل ما فيها للحزب الشيوعى:
1ـ مقر المكتب السياسى للحزب الشيوعى الكوردستانى، ومع دخول قوات البعث والپارتى تم نهبه وسرقته. 2ـ مقر اللجنة محلية مدينة أربيل تم قصفه صباحاً.
3ـ مقر علاقات الحزب الشيوعى العراقى فى أربيل تم نهبه.
4ـ مقر المنظمات الديمقراطية تم نهبه.
5ـ مقر عينكاوه للحزب تم نهبه،
6ـ مقر كويه للحزب نهب.
7ـ مقر رانية للحزب الشيوعى الكوردستانى تم نهبه، والاستيلاء على المدرعة الموجودة أمامه واستخدامها وعدم ارجاعها للحزب،
8ـ محاولة نهب مقر الحزب فى چمچمال وكلار.
9ـ وفى اليوم الذى قرر الحزب بالمشاركة فى حكومة 31 من آب، تم محاصرة مقر الحزب فى بنصلاوه بحجة وجود أحد مناصرى الاتحاد فى داخل المقر.

بشكل عام كانوا يعتدون ويستحوذون على كل شئ بلا خجل، ويعتقدون بعدم حاجتهم لشريك في السلطة بعد ان اصابهم الغرور فتخلوا عن اصدقائهم وحلفائهم وفرهدوا مقراتهم. ونحن الذين حاولنا أنْ لا نكون خارج حدود هذه التحالفات مع الپارتى بأى ثمن كان، قبلنا كافة الاهانات لكى يصبح لنا ممثل فى الحكومة القادمة بعد 31 آب، ذلك الوزير البائس لم يكن له أية صلاحية خارج غرفة وزارته، وزير من أجل المصالح الشخصية له ولبعض الاشخاص الاخرين في القيادة.

الجزء العشرون

بعد أعطاء منصب وزير الصحة فى ادارة 31 من آب للحزب، تم طرد عشرات من الموظفين المؤيدين للاتحاد من قبل الاجهزة الامنية للپارتى، فى الوقت الذى كان السيد الوزير شيوعيا، ولكن دون أية سلطة تذكر، أو أصلا كان ليس له علاقة بهذا. وبعد فترة من 31 من اب، قام الپارتى فى أربيل بالقاء القبض على رفيق كريم كان سائق فى مقر المكتب السياسى. ونحن أبلغنا كاك كمال على أساس وزير الصحة وله مكانة فى تلك الحكومة للتدخل فى الامر وإطلاق سراحه. الا انه قال: علينا الانتظار حتى نتأكد لماذا تم القاء القبض عليه، إن الپارتى لا يلقى القبض على أحد بدون سبب!

فى الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية حول التصويت على مشاركة الحزب فى ادارة 31 من آب، كان (7) ضد مشاركة الحزب فى إدارة 31 من اب.. هم كل من (الراحل ملا حسن، احمد عوينه، أنا، ماموّستا قادر، اشتى الطالبانى، شەپۆل، ساماڵ، والمرحم مام قادر والذى كان سكرتيراً للجنة الرقابة المركزية للحزب، وليس لصوته تأثير على النتيجة)، والا البقية الباقية كلهم صوتوا للمشاركة! حيث حضر ذلك الاجتماع مجموعة من الاشخاص كانوا معروفين مسبقا بأنهم مع المشاركة حتى ولو كان أصواتهم لم تحتسب لكن لوجودهم تأثير على سير الاجتماع، وكانوا كل من (أبو فاروق، مام صالح وكان مريضا آنذاك، وكان كمال شاكر وحيدر فيلى من أكثر المتحمسين لمشاركة الحزب فى حكومه 31 من آب! ولهم تأثير على بقية الرفاق القياديين للتصويت على المشاركة، وكلاهما كان له الدور فى تخويف الرفاق بوالتأكيد.. إذا لم نشارك فى الحكومة، سوف يقوم الپارتى بقطع ميزانية الحزب)! للعلم فقط، فى المؤتمر الاول للحزب الشيوعى الكوردستانى الذى انعقد فى عام 1995، قرر المؤتمر بأنه على قيادة الحزب مستقبلا أن تنسحب من الحكومة! وعندما أتخذ هذا القرار لم ى 31 من آب قد حدث بعد، لكنهم حتى لم يحترموا قرار المؤتمر، تركوا كل شئ وباشروا بتنفيذ وحماية مصالحهم الشخصية!!

والشئ الذى استاء منه الجميع فى ذلك الاجتماع، مشاركة بعض مسؤولى المحليات.. وكانوا يتحدثون باسم أعضاء المحلية، على أساس هم أيضا مع مشاركة الحزب فى الحكومة، لكن انكشف امرهم لاحقاً وتبين انهم جاءوا بهم الى الاجتماع لدعم وتقوية موقف الأعضاء الذين كانوا مع المشاركة. وكنت أسمع وأرى الحديث الحماسى لبعض المشاركين لاقناع الجميع بالمشاركة فى حكومة 31 من آب! عندئذ كنت أتذكر الشهداء الذين أعدمهم النظام البعثى الدكتاتورى، واقارن بما يفعلونه لجر الحزب للمشاركة فى حكومة تؤسس بمساندة وحماية حزب البعث ونظامه الإجرامي.

والاغرب من هذاكله، كان موقف أبو فاروق ووزوجته أم بهار، حيث قاما بالتصويت على المشاركة، فى الوقت الذى كان يستعدان للرحيل لسوريا، بحجة ان عودة البعث الى كوردستان سوف تؤدى الى عدم استقرار الوضع فيها.. وعودة أزلام الاجهزة الامنية اليها.. سوف يجعل من الوضع غير امناً لهما.. وحياتهما فى خطر!..

والقسم الذى كانوا متحمسين لمشاركة الحزب فى الحكومة كانوا يرسلون أبناءهم الى سوريا خوفاً من بطش النظام وخطورة الوضع فى كوردستان، وبعد معرفتى أكثر بهم أصبحت على يقين ان سلوكهم شئ عتادى لديهم، لأنهم فى عام 1989 بعد عمليات الانفال سيئة الصيت وضرب كوردستان بالاسلحة الكيميائية واستشهاد المئات من مناضلى الحزب الشيوعى، أرادوا مرة أخرى سحب الى خندق النظام وتسليم الحزب ووضعه في أحضان البعث من جديد.. لكن دخول صدام للكويت قد أحبط هذا التوجه.. وأفشل محاولات قيادة الحزب في ذلك الوقت بعد الهزيمة والانهيار الذي ترافق مع وحشية وجرائم الانفال..، لكن صدام أقدم على خطوة رعناء وامر قواته بالدخول للكويت، فتغيرت المعادلات بما فيها المعادلات والتوجهات داخل الحزب وتم السكوت واهما ما ورد فيما سمي بوثائق نيسان. تلك الوثيقة ألصادرة عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى فى نيسان 1990.

والحق يقال، بأن مجموعة من رفاقنا فى قيادة الحزب الشيوعى الكوردستانى كانوا ضد مشاركة الحزب فى حكومة 31 من آب. كما اوضحنا من قبل.. إن أكثرية الرفاق الموجودين لم يوافقوا على المشاركة.

فى الوقت الذى قرر الرفاق المشاركة فى حكومة 31 من آب، كانت قوات الاتحاد خارج الحدود. (ولم يكن لاحد الثقة بعوده قوات الاتحاد بهذه السرعة، وكان هذا الوضع له تأثيره المباشر على موافقة كثير من رفاق قيادة الحزب للمشاركة فى حكومة 31 من اب. لان بعض من أولئك الذين صوتوا للمشاركة، بعد عودة الاتحاد، تغير موقفهم)

الجزء الحادي والعشرون

لهذا كان قرار المشاركة فى حكومة 31 من آب، يواجه تحديات ولم يمر بسهولة داخل اللجنة المركزية. بالإضافة لهؤلاء السبعة في القيادة الذين صوتوا فى البداية ضد مشاركة الحزب فى حكومة 31 من آب، هناك رفاق اخرين صوتوا ضد المشاركة!
لهذا السبب كانت.. الى فترة طويلة نوعا ما.. مسألة مشاركة الحزب تدخل ضمن نقاط جدول اعمال اللجنة المركزية. وفى لجان تنظيمات الحزب كانت هناك ضغوطات كثيرة ضد المشاركة.

لكن داخل اجتماعات اللجنة المركزية عندما يصوتون على مسألة خروج الحزب من التحالف، لن يحصلوا على تلك الاصوات التى توافقهم، والاسباب لذلك كثيرة، خاصة عدم استقلالية الحزب من الناحية المالية. وكان كمال شاكر يدافع بكل طاقته لبقاء الحزب فى الحكومة، وفى تلك الاجتماعات عندما يريدون

التحدث عن مالية الحزب، كان يجعل من هذه النقطة، النقطة الاولى للتحدث عنها قبل الدخول الى مسألة بقاء الحزب أو عدم بقاءه فى الحكومة.. ويقول بهذه المالية الضعيفة وبدون مساعدات الحكومة الحالية كيف يستطيع الحزب ادامة أعماله؟
أما حيدر فيلى.. فلم يكن يشارك الرفاق فى المناقشات، لكن عند الوصول لهذه النقطة، وقبل التصويت عليها يؤكد:
(قبل التصويت على بقاء أو عدم بقاء الحزب فى الحكومة، عليكم أن تفكروا وتعرفوا جيدا بأننا إذا تركنا الحكومة سوف يقطع الپارتى المساعدات من الحزب، والحزب ليس باستطاعته تأمين رواتبكم)، مع هذه الاراء كان ينظر الى أعين هؤلاء الرفاق القياديين.. الذين كانوا يستلمون الرواتب الشهرية كمصدر لمعيشتهم، لذا كان بعض من أعضاء اللجنة المركزية عند ابداء ارائهم حول الموضوع يتحدثون باسلوب يؤيدون فيها نوعا ما بقاء الحزب فى حكومة 31 من آب، لان الانسحاب وعدم المشاركة ستسبب الاضرار لالحزب، وخوفا من قطع الرواتب كان يصوتون لبقاء ممثل الحزب فى الحكومة.

وبكل المقاييس قرار مشاركتنا فى هذه الحكومة كانت تأيدا وتدخلا للمنافسات والصراع الدائرة بين الپارتى والاتحاد!، وكان وضع الاتحاد فى تلك الفترة صعباً، والا لن يقبل من الحزب الشيوعى مشاركته فى حكومة 31 من آب (ولو حدثت بعض المناوشات والمشاكل فى بداية عودة الاتحاد بين الحزب والاتحاد، لكن عن طريق العلاقات الشخصيةعولجت). كنت على يقين إذا كانت هذه المعادلة معكوسة (لو كان الاتحاد مكان الپارتى والپارتى مكان الاتحاد)، لما وافق الپارتى على هذا التأييد أبدا، بل ولم يقبل موقف كهذا من الحزب الشيوعى! وكل الاحزاب الذين تركوا أربيل خوفا من بطش النظام، كان الپارتى يحسبهم من جماعة الاتحاد!

كان الحزب قادراً على عدم المشاركة فى الحكومة والحفاظ على استقلاله! عندئذ كان باستطاعته الحفاظ على مصداقيته ولم يفقد ثقة الجماهير به. ومن طرف اخر كان يبرهن للجميع بأنه يختلف عن الپارتى والاتحاد.. فى نفس الوقت يناضل بشكل مستقل فى الساحة من أجل مبادئه وبرامجه.

بعد قرار ومشاركة الحزب فى حكومة 31 من آب. حدثت فوضى ومشاكل كبيرة في صفوف التنظيمات الحزبيه وعدد من الكوادر المتقدمة للحزب، حتى وصل الامر الى تقديم استقالتهم من الحزب. لكن لا أحد من قيادة الحزب همه الامر. واستفسر.. لماذا استقال الكوادر وابتعدوا من الحزب؟ لان قيادة الحزب فى تلك الفترة كان همها الوحيد هى حماية مصالحهم الشخصية.. والعيش الرغيد فى أحضان حكومة 31 من آب!. وفعلوا ما أرادوا وأصبح بعض منهم يصنف في قائمة المليونيرية.. وحول الحزب لأداة رخيصة بيد السلطة الحاكمة! فى الوقت الذى ضحى مئات من أعضاء الحزب بأرواحهم وأموالهم دفاعاً عن قضيتهم العادلة وتركوا عوائلهم بدون ماء ومأوى يواجهون مخاطر جمه، من أجل تحقيق شعار الحزب والكفاح من اجل وطن حر وشعب سعيد.

هذه الفترة بالنسبة لى كانت فترة عصيبة.. غير اعتيادية، لاننى كنت أرى نفسى غريباً داخل هذه المنظمات.. التى تشارك مع حكومة.. مهد لتأسيها حزب فاشى كحزب البعث! والاهانات التى توجه يوميا للحزب من جهة أخرى من قبل الپارتى ضد مقراته وأعضائه..

وكل الذين لهم علم بالسياسة كانوا يعرفون جيدا بأن مثل هذه الادارة والحكومة.. كانت تعمل علنية لمصلحة البعث، ولن تعطى المجال تحت سلطتها للنشاطات والاعمال السياسية ضد النظام الدكتاتورى للبعث! وفعلا لم يبقى صوت يسمع للمعارضة العراقية ضمن حدود سلطتها الدكتاتورية أيضا.

على سبيل المثال كان للحزب الشيوعى العراقى إذاعة خاصة به تبث برامجها الى الوسط وجنوب العراق، وكان مقرها مدينة شقلاوه وكما نعرف بأن الموقع الجغرافى لتلك المدينة واقعة بين الجبال وغير

ملائم لبث الاذاعة فيها، لذا كان بث الاذاعة ضعيفا جدا ولم يصل الى أنحاء العراق بشكل جيد، ولم تكن برامجها تسمع من قبل المواطنين بشكل واضح.
لكن إذا كانت الاذاعة على جبل سفين، سوف يكون بثها أقوى ألف مرة من داخل مدينة شقلاوه، وكانت ستصل الى وسط وجنوب العراق بشكل أفضل.. وتأثيرها على المواطنين يكون أحسن وأفضل، لكن الپارتى لم يوافق على نقل الاذاعة الى هناك بحجة تأثيرها على بث إذاعاته واعلامه..

لكن السبب الرئيسى كان الضغوطات البعثية لكى يضيقوا المجال على الإذاعة.. وقيادة الحزب الشيوعى اعتادت على الرضوخ لمطالب وضغوطات الپارتى، وكانت تعرف جيدا أن إذاعه بهذه الحالة سوف لن يتابعها الا عدد قليل من المواطنين، ولن يستمروا على متابعتها.

وعندما تسيطر المصلحة الشخصية على المصالح العامة ومبادئ برنامج الحزب، سيكون عليك إنتظار كل شئ تافه وليس له قيمة!، وبمشاركة الحزب فى تلك الحكومة لم يبقى أية قيمة تذكر للحزب.. وفقد ثقة الجماهير به.. وأصاب أبنائه بهزيمة كبيرة.. وأنهار كبريائهم أمام جبروت الپارتى، ونتيجة لاستمراره على نفس النهج، نراه يوم بعد يوم ينهار أكثر وأكثر.. ويندثر تحت أقدام اقزام من السياسيين والمنتفعين واحزاب السلطة ونفوذها..
والعودة للمسار الصحيح فى الوقت الراهن هى نوع من المحال! ونحن كنا قد جعلنا من نضالنا لاسقاط البعث النقطة المركزية لنهجنا السياسى، لكن عجبا نرى من طرف اخر نشارك فى ادارة يساندها البعث، ونحن ليس لنا فيها أية سلطة ودور مؤثر.. ما عدا وزير واحد معطل ومشلول لا إرادة له، لا تتجاوز صلاحياته باب غرفته!
ونتيجة لهذه الأسباب وهذا السلوك.. أصبحت أشمئز من السياسة.. ولم يكن باستطاعتى البقاء (وفعلا كنت أستحى من نفسى عندما اكون بين الناس فى مدينتى أربيل)، حيث زرت سوريا انذك وبقيت فيها حوالى شهر ثم عدت الى أربيل.

الهوامش
- الپارتى: الحزب الديمقراطى الكوردستانى،
- الاتحاد: الاتحاد الوطنى الكوردستانى.
- حدكا: الحزب الديمقراطى الكوردستانى /ايران.